معالجات فكرية

إعداد

الأستاذ/ نبيل بن أحمد بن عبدالغني بنونة

الدكتور/ وليد علي الطنطاوي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة وأصول الدين بجامعة المدينة العالمية

ملخص البحث:

إشكالية البحث: توضيح كيفية برمجة العقول، وتغيير الأفكار وتعديلها؛ من أجل وضع معالجات فكرية لحل مشكلة الإخلال بالأمن الفكري، وانتشار ظاهرة الإرهاب؛ فهي مشكلة فكرية في الأساس، والفكر لا يُعالج إلا بالفكر.

أهداف البحث: يَهدف هذا البحث بصورة عامة وضع معالجات فكرية لمشكلة الأمن الفكري، ولذلك يمكن ذكر بعض الأهداف الفرعية التالية:

١- البحث الفكري فيما يتعلق بالأمن، وفي كيفية تكوين بناء فكري سليم، ومعالجته من الانحرافات بطرق فكرية.

٢- البحث في معيقات توجيه الفكر.

٣- البحث في وسائل توجيه الفكر.

٤- البحث في إعادة تشكيل الفكر.

منهج البحث: المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي.

خطة البحث وفيها: عنوان البحث- ملخص البحث- مقدمة-إشكالية البحث- أسئلة البحث- أهداف البحث- مصطلحات البحث- أهمية البحث - الدراسات السابقة- موضوع البحث- حدود البحث- منهج البحث.

تقسيمات البحث:

المبحث الأول: معيقات توجيه الفكر.

المبحث الثاني: وسائل توجيه الفكر.

المبحث الثالث: إعادة تشكيل الفكر.

الخاتمة – النتائج – التوصيات – قائمة المصادر والمراجع.

نتائج البحث: أهمية معالجة الانحرافات الفكرية بالفكر.

كلمات مفتاحية (دلالية): الفكر، معالجات، معالجات فكرية، معيقات، وسائل.

مقدمة:

"إِنَّ الْحَمْدَ لِلهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ؛ مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَمَّا بَعْدُ"(١):

اختلال الأمن الفكري، وتقبل الغزو الفكري، والنجاح الذي حققه الأعداء؛ لا يُعزى إلى قوتهم، ولا إلى تخطيطهم، ومكرهم فحسب، وإنما إلى ضعفنا، وإلى وجود البيئة الخصبة لتقبل هذا الغزو وهذا الانحراف الفكري. الجسد الضعيف منهار القوى يسهل على الجراثيم التسلل إليه، وتجد فيه بيئة خصبة لنموها وانتشارها.

فإعادة الأمور إلى نصابها يتطلب منا العناية بالأمن الفكري؛ لتحقيق الأمن بكل أبعاده، وذلك لا يتم إلا بالعودة لمنابع الدين وأصوله؛ فبالدين، وإعمال الفكر، وبوضع الخطط من قبل المتخصصين كل في مجاله- نقاوم ما خَطَّط له الأعداء؛ فالفكر لا يجابه إلا بالفكر، والنفوس والعقول الخاوية لا يملؤها إلا الدين.

يهدف هذا البحث إلى.... وصف الخطة العلاجية للانحراف الفكري دينيًّا وتربويًّا وفكريًّا ونفسيًّا، وتحديد مؤطرات الفكر، ومدى حريته، ومواجهة عوامل انحراف الفكر؛ محاولًا سد أي ثغرة يمكن أن يهاجمنا منها العدو، فالمدافع عليه سدُّ وتحصين جميع الثغرات، والمهاجم يكفيه أن يجد نقطة ضعف واحدة؛ ليهاجمنا منها.

ملاحظة: هذه المستلة مأخوذة من أطروحة الباحث للدكتوراه والمسماة بـ: «الأمن الفكري الإسلامي- تركيا نموذجًا»، الباب الثاني- جزء من الفصل الثالث.

(١) أخرجه مسلم في **صحيحه**، **موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة**، ط٤، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ج٣، ص١١، رقم (٨٦٨). الحكم: صحيح.

إشكالية البحث:

يتناول البحث موضوع معالجات فكرية؛ لتوضيح كيفية برمجة العقول، وتغيير الأفكار وتعديلها، بالإضافة إلى تناول العديد من المواضيع والقضايا والجوانب المرتبطة بالموضوع، ضمن أطر واضحة، ووسائل تخاطب المسلمين على مختلف مستوياتهم وأعراقهم.

كل ذلك من أجل وضع معالجات فكرية لحل مشكلة الإخلال بالأمن الفكري، وانتشار ظاهرة الإرهاب؛ فهي مشكلة فكرية في الأساس، والفكر لا يعالج إلا بالفكر.

أسئلة البحث:

البحث دراسة لوضع معالجات فكرية لمشكلة الأمن الفكري؛ فهو بحث يثير العديد من الأسئلة، ويرمي الباحث إلى الإجابة عنها، وأهم هذه التساؤلات المطروحة ما يلي:

- توجيه الفكر يعترضه عدة معيقات؛ ما هي تلك المعيقات؟
- ما هي وسائل توجيه الفكر؟
- ما هي السبل الموصلة لإعادة تشكيل الفكر؟
- غسل الأدمغة ماذا يعني؟ وكيف نستخدمه في الخير؟
- ما هو التفكير الإيجابي والتفكير السلبي؟ وما أهميته؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث بصورة عامة إلى وضع معالجات فكرية لمشكلة الأمن الفكري، وللبحث أهداف كثيرة؛ أذكر منها على سبيل المثال:

- وصف الخطة العلاجية للانحراف الفكري.
- بيان وسائل توجيه الفكر، وطرق الإقناع.

- بيان وسائل تغيير الفكر، وكيفية غسل الأدمغة.

- إيضاح كيفية إعادة تشكيل الفكر، وإقامة بناء فكري سليم.

مصطلحات البحث:

- غسيل المخ وتغيير الاتجاهات النفسية:

أولًا: التعريف اللغوي:

المخُّ: "معظم المادة العصبيَّة في الرأس، أو هو الدماغ كله إلَّا المخيخ والقنطرة والبصلة. و- خالص كل شيء، وفي الحديث: «**الدُّعاء مخُّ العبادة**»"(١).

النفسية، النَّفْسُ: "الرُّوح. ويقال: خرجت نفسُه، وجَاد بنَفْسِه: مات... و- ذات الشيء وعينُه. يقال: جاء هو نفسُه أو بنَفْسِه. (ج) أَنْفُسٌ، ونُفوسٌ... وفلان ذو نَفْس: خُلُق وجَلَد. ويقال: في نَفْسِي أن أفعل كذا: قَصْدِي ومُرادي... ويعجبني نَفَسُ هذا المؤلف...: طريقَتُه في تأليفه..."(٢).

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي:

"غسيل المخ وتغيير الاتجاهات النفسية: هذا مصطلح حديث نسبيًّا في مجال الحروب النفسية والغزو الفكري، ويراد به إعادة تنظيم العمليات التفكيرية لدى بعض الناس، بمعنى: أنه إعادة تعليم وتربية فكرية جديدة، وذلك بتحويل التصديق بأفكار أو عقائد أو آراء إلى الشك فيها تمهيدًا لإنكارها. وتعتمد هذه العملية النفسية الاجتماعية إلى نتائج علم النفس الوظيفي في نشاط وظائف الأعضاء والجهاز العصبي واتصالاته بالمخ... إلى جانب نظريات التربية في التعليم وإعادة التعليم"(٣).

(١) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٤، مادة: (مَخَرَتَ)، ص٨٥٧.

(٢) مجمع اللغة العربية، **مرجع سابق**، ط٤، مادة: (نفس)، ص٩٤٠.

(٣) الهاشمي، **المرشد في علم النفس الاجتماعي**، ط٢، ص٢٧٥، ٢٧٦.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في التالي:

– البحوث العلمية تزيد أهمية وقيمة إذا كانت تبحث في المشاكل الواقعية التي تواجه البشرية، وتوجد لها حلول عملية، قابلة للتطبيق، تلبي حاجة الواقع الإنساني، بنظرة شاملة عامة تعالج هذه الظاهرة من النواحي الدينية والفكرية والأمنية والتربوية والنفسية؛ مما يزيد من أهمية البحث، ومن قيمته العلمية.

الدراسات السابقة:

*** الدراسة الرابعة بعنوان: دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري:**

أطروحة دكتوراه مقدمة من الطالب: ونيان عبيد دهام السبيعي، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ١٤٣٤هـ.

هدف البحث:

"تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري؛ من خلال التعرف على:

– الدور الثقافي لمقررات الثقافة الإسلامية في تعزيز الأمن الفكري بالجامعات السعودية.

– التعرف على الفروق بين الجامعات السعودية (الحكومية والأهلية) في تعزيز الأمن الفكري، من خلال مقررات الثقافة الإسلامية"(١).

(١) السبيعي، **دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري**، أطروحة دكتوراه، ص٧.

منهج البحث:

"استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وقام الباحث باستخدام استمارة تحليل المضمون؛ لتحليل مقررات الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية، وحكمت الأداة على فترتين متباعدتين.

أهم النتائج:

– التفكير الناقد والمناقشة الهادفة لا تتوافر بالصورة المطلوبة في مقررات الثقافة الإسلامية.

– هنالك قصور في دور التنشئة الأسرية بكل صورها في مقررات الثقافة الإسلامية في الجامعات السعودية.

– عدم توافر الدور الوقائي للإعلام في مقررات الثقافة الإسلامية، وكذلك الانعكاسات الثقافية للعولمة، والتحصين من الأفكار المنحرفة والتوعية بمخاطر الإعلام الفضائي والإنترنت"(١).

تلتقي الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في إبراز أهمية الأمن الفكري، وفي أهمية التفكير الناقد وتنمية الفكر... ولقد أفاد منها الباحث في التركيز على بعض النقاط الهامة كالتفكير الناقد...

– وتختلف هذه الدراسة عن الدراسة السابقة فيما يلي:

لقد أفردت بابًا كاملًا للحديث عن الفكر وصلته بالأمن، تحدثت فيه عن الكيفية التي نفكر بها، والحرية الفكرية وحدودها، وعن مؤطرات الفكر، وعن إيجابيات وسلبيات الصحوة الإسلامية وتأثيرها كظاهرة فكرية على الفكر والأمن، كما أفردت فصلًا بينت فيه عوامل انحراف الفكر البشري، وذكرت سبعة عوامل هامة هي: عيوب وأخطاء في التفكير، وغياب

(١) السبيعي، **مرجع سابق**، أطروحة دكتوراه، صأ.

التفكير الناقد، والغزو الفكري، والخداع الفكري، والشائعات، والفرقة والهزيمة، والحروب الاحتلالية. وفصلًا آخر لشرح كيفية برمجة العقول، وكيفية المعالجة الفكرية والنفسية لظاهرة الانحراف الفكري؛ باستخدام علم الفكر وعلم النفس للاستفادة منهما، ووضحت معيقات توجيه الفكر، وذكرت وسائل توجيه الفكر، وكيفية إعادة تشكيل الفكر، وكيفية تغيير القناعات الفكرية وتبديل التوجهات السلبية بأخرى إيجابية، وكيف نرتقي بفكرنا وفكر مَن حولنا، كما تحدثت عن طرح إسلامي حضاري فكري بصورة حديثة عملية، وذكرت الأسباب الداعية لذلك، وعلاقة إقامة الحضارة مع الأمن الفكري، كما عددت أسباب اختيار هذا التوقيت، وبيان رأي علم النفس في السلوك العدواني، وبينت علاقة السلام الروحي والأمن النفسي بالأمن الفكري.

موضوع البحث:

يتناول البحث موضوع معالجات فكرية، كل ذلك بأسلوب يخاطب مختلف المستويات والأعراق، ولذلك تحدثت عن: كيفية معالجة الانحرافات الفكرية بالفكر، والمعيقات التي تعترض طريقنا في سبيل توجيه الفكر، والوسائل التي نستطيع بها توجيه الفكر، وكيفية إعادة تشكيل الفكر من جديد.

حدود البحث:

يقر الباحث أن موضوع البحث يحتاج إلى دراسات مفصلة ومطولة في كل جزئياته، وهو جدير بالدراسة والبحث.

ومع ذلك كله، فلقد حاولتُ أن أقتصر على الخطة المنهجية التي وضعتُها على قدر جهدي المتواضع، وفي حدود الوقت المتاح.

منهج البحث:

استرشدتُ باثنين من مناهج البحث العلمي في سبيل جمع مادة البحث وكتابتها وتحليلها:

أ – كما استخدمت منهج البحث الوصفي.

ب – كما استخدمت منهج البحث التحليلي.

توطئة:

الإخلال بالأمن الفكري مشكلة فكرية بالمقام الأول، فالحل والعلاج الناجع له لا بد أن يكون من قِبَل الفكر، فالفكر لا يُعالج إلا بالفكر؛ إذًا المواجهة مواجهة ثقافية فكرية قبل أن تتدخل جهات أخرى في المواجهة مع المنحرفين فكريًّا، لكن ما هو الفكر؟ وما أهميته؟ وهل له القدرة على إحداث الأثر المطلوب؟

الفكر: هو نتاج التفكير والتفكر، إذا ارتقى الفكر ارتقى العلم، وإذا هوى الفكر تدهور العلم. العلم النافع: هو العلم المقرون بالفكر السليم. والفكر الصحيح السليم: هو الفكر القائم على العلم، فهما متلازمان. التفكر يعني التدبر والتأمل وإعمال النظر في الأمور، بالتفكير والتفكر نرتقي بالعلم، بل إن التعلم أصبح يُعَرَّف بالتفكير، إذا صلح فكر الإنسان وصلحت توجهاته العقدية صلح حتى العلم الذي يسعى في تلقيه، وصلح تسخيره لما تعلم بما يعود عليه وعلى غيره بالخير. التفكير مهم جدًّا لتعديل سلوك الإنسان، ومهم لإقامة الحياة الاجتماعية السوية، ولازم لتقدم الحضارة، التفكير نفرق به بين العاقل والمجنون؛ فمن يفقد القدرة على التفكير يعد مجنونًا، ومن يملك القدرة على التفكير المنطقي السليم ويمتلك مهاراته وأسسه يرتقي ليصبح مفكرًا وفيلسوفًا، الفكر له صلة وأبعاد بالعلم والمنطق والفلسفة والسلوكيات والحضارة... لذا كان من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية في ديننا الحنيف هو إصلاح التفكير؛ لأن إصلاح التفكير يعني صلاح حياة الإنسان في كل مناحيها، يعني: صلاح كل ما يرتبط به. "كرامتنا كلها تقوم إذن على الفكر، به علينا أن نرتقي، لا بالمكان والزمان اللذين لا نستطيع ملأهما؛ فلنحاول إذن أن نجيد التفكير؛ ذلك هو أساس الأخلاق ومبدؤه"(١).

فكر الإنسان هو الذي يعبر عن الإنسان؛ فكل إناء بما فيه ينضح، إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، فكر الإنسان هو الإنسان ذاته، هو الذي ينبئ عما بداخل هذا الإنسان، وعما يدور في خلده وما يجول في خاطره، الفكر هو الذي يحدد سلوك الإنسان وتصرفاته وطباعه

(١) باين، **الفكر مقدمة بالغة الإيجاز**، ط١، ص١٤٨.

وتوجهاته ومواقفه...

"النشاط الفكري الداخلي للإنسان... هو الذي يوجه سلوكه وتصرفاته الخارجية، وليست البيئة بمثيراتها المختلفة والاستجابات المباشرة لها هو الموجه الأول للإنسان وأساس تفسير سلوكه... ولكي نغير حياتنا نحتاج إلى ما هو أكثر من المعرفة.. نحتاج إلى تفكير سليم... منطقي هادف"(١).

انحراف الفكر: يعني خروجه عن جادة الحق والصواب؛ إمَّا بالمبالغة في الغلو والتشدد والتنطع والتزمت في الدين، وفي سائر مناحي الحياة؛ مما قد يؤدي إلى العنف الفكري والإرهاب المسلح. أو بالتفريط والبعد عن الدين والقيم والثقافة الإسلامية، وفي شتى القضايا والمواقف؛ مما يؤدي إلى الانحراف والانحلال والتسيب؛ إذا الانحراف الفكري هو البعد عن الوسطية.

لكننا نستطيع- وعن طريق العلم- أن نعيد برمجة العقول، بمعنى: أنه يمكننا استبدال الأفكار والمعلومات والمشاعر السلبية والسيئة بأخرى إيجابية وسليمة؛ حتى يكون لدينا أشخاص أسوياء، ومجتمع سوي في التصرفات والسلوكيات والتوجهات.

إلا أن مفهوم الانحراف الفكري يعد مفهومًا نسبيًّا، بمعنى: أنه يتغير بتغير المجتمع المعني بالدراسة، فما نعده نحن انحرافًا فكريًّا لمخالفته قيمنا وثقافتنا وديننا التي هي المعيار لدينا، يُعد في مجتمع آخر أمرًا معتادًا، ولا يشكل انحرافًا في الفكر لديهم.

فالانحراف الفكري: هو خروج عن القيم والمعايير والضوابط الاجتماعية والأمنية المعروفة في مجتمع ما؛ أي: أنه يعني مناقضة عقيدة المجتمع وثوابت تلك الأمة، ومَن يتصف بتلك الصفات فهو بذلك يشكل خطرًا على نفسه، وعلى أسرته، وعلى المجتمع، وعلى الدولة التي يعيش فيها.

الإرهاب، والغلو، والتزمت، والتفكير الضال معضلة أزلية منذ بداية الخلق؛ سالت من

(١) سليمان، **التفكير.. أساسياته وأنواعه، تعليمه وتنمية مهاراته**، ط١، انظر ص٥٧٥، ٥٧٦.

أجلها أنهار من دماء الأبرياء! هي مشكلة فكرية في الأساس؛ لذا تحتاج إلى معالجات فكرية، حلها يكمن في مجابهة الفكر بالفكر، والاعتماد على الدين المأخوذ من منبعه الصافي.

فلا بد من العناية بفكر الإنسان، ومعرفة كيفية نشأته، ومراحل تطوره حتى يصبح فكرًا متمثلًا في سلوكيات، ومعرفة مدى حرية الفكر وانطلاقه، وما يأطره داخل حدود معينة، وما هي العوامل التي تؤدي لانحراف الفكر؟ وما هي العوامل التي تعيق توجيهه؟ وطرق توجيهه، وكيفية إعادة تشكيل الفكر وتغيير القناعات، وكيفية الارتقاء بالفكر، وكيف يحقق الفكر أسمى المقاصد بتحقيقه حضارة إسلامية تقود العالم لخيري الدنيا والآخرة، وتكون الأساس لتشييد الأمن الفكري من جديد؟

الأمن الفكري له صلة كبيرة بالعقل؛ الذي هو مناط التكليف ومصدر التفكير، وله صلة بالدين؛ فبدون الأمن الفكري تفقد الأمة الأمن على الضروريات الخمسة التي حث الدين على الحفاظ عليها؛ ألا وهي: (الدين والنَّفْس والعِرض والعقل والمال).

"للبحث في موضوع الأمن مبررات عدة في هذا العصر، وخاصة إذا تعلق الأمر بالأمن الفكري الذي يتناول ضمن موضوعاته مسائل تتعلق بالجانب الفكري والعقدي للإنسان. تعددت البحوث والدراسات في مجال الأمن؛ سواء كان في صورته المفردة أم مرتبطًا بموضوعات أخرى وثيقة الصلة؛ مثل: التطرف والإرهاب واستخدام العنف لتحقيق الأهداف.

هذا الاتجاه في البحوث كان مؤشرًا واضحًا على وجود أزمة أمنية؛ أي: سيطرة نقائض الأمن؛ مثل: الخوف والقلق والاضطراب على مفاصل الحياة المعاصرة. ففي ظل العولمة ومعطياتها الدولية، حيث الترابط الوثيق بين الأمم والشعوب- أصبح الأمن همًّا مشتركًا بين جميع مكونات المجتمع البشري، فصار أمن الفرد متعلقًا بأمن المجتمع والدولة، وأمن الدولة صار مرتبطًا بالأمن الدولي والعالمي، كل يتفاعل مع الآخر ويؤثر فيه ويتأثر به سلبًا أو إيجابًا، وهذا

يفيد أن تحقيق الأمن شأن عام وفي حاجة إلى تعاون الجميع"[1].

حماية الفكر من الانحراف يعني: تحقيق الأمن الفكري الذي بدونه تنتشر في أبناء الأمة كل الأفكار الدخيلة المخالفة لديننا وعقيدتنا وعاداتنا وثقافتنا؛ مما يؤدي لسلب أمننا الثقافي الفكري، وسلب ثرواتنا، وتفريق أبناء الأمة إلى فرق وطوائف مختلفة متناحرة متصادمة في أفكارها وتوجهاتها وولائها.

اختلال الأمن الفكري، الذي نعيشه في واقعنا اليوم؛ ترتبت عليه نتائج وآثار خطيرة وكارثية في مختلف دول العالم، اليوم أصبحنا نعاني من آثار اختلال الأمن الفكري على منظومة الأمن بشكل عام مما أفقد الحياة لذتها، وأضر بالاقتصاد والتنمية، وأضر بالاستقرار والرفاهية التي تطمح لها الشعوب حول العالم.

(١) المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري.. المفاهيم والتحديات، **الأمن الفكري وأسسه في السنة النبوية**، بادي وشوقار، الجامعة الإسلامية- ماليزيا، انظر ص٤، ٥.

المبحث الأول: معوقات توجيه الفكر

الفكر لا بد له من توجيه وإرشاد، وإذا ما أُهمل فإما أن يضل الطريق بذاته، أو يجد مَن يتربص به؛ ليضله سواء السبيل، ويوجهه لوجهة تخدم مصالح فئات معينة لها توجهاتها وأغراضها، ومن أجل ذلك أعدت تلك الفئات المنحرفة عدتها وجندت رجالاتها؛ لتعيث في الأرض فسادًا، وتخرب العقول والنفوس؛ لتبعدها عن جادة الصواب.

الهدف من إرسال المرسلين، ومَن سار على نهجهم من العلماء والمصلحين والدعاة والمعلمين والمربين هو توجيه الناس إلى الوجهة السليمة، وتصحيح معتقداتهم، وإزالة المعوقات الفكرية التي تعيق توجيه فكرهم إلى جادة الصواب؛ فبدون إزالة عوائق توجيه الفكر لا يمكن توجيهه الآخرين، ولا يمكن إقناعهم بالحق. "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الصَّنْعَانِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ رَجَاءٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جَمِيلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ؛ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ**». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرَ**»(١).

"توجد لدى الناس في طبائعهم الفطرية، أو أخلاقهم المكتسبة صواد تقف دون تقبل الأفكار التي يطلب منهم اعتناقها واعتقادها، ودون ممارسة الأعمال التي يراد منهم القيام بها. وهذه الصواد أو العقبات التي توجد داخل النفوس لدى كثير من الناس ترجع إلى جذور نفسية"(٢).

(١) أخرجه الترمذي في **الجامع، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة**، ط٤، كتاب أبواب العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ج٤، ص٤١٦، رقم (٢٦٨٥)، الحكم: هذا الحديث حسن صحيح غريب.

(٢) الميداني، **غزو في الصميم**، ط٣، ص١٢٣.

معوقات توجيه الفكر متعددة؛ أهمها خمسة معوقات هي:

١- تَشَرُّب الفكرة:

"لا بد من معرفة مدى تشرب المقابل للفكرة، فكلما كان تشربه بالفكرة أكبر كلما صعب توجيه أفكاره، فكثير من أهل الباطل مَن لا يتردد في أن يضحي بحياته من أجل فكرة باطلة اقتنع بها؛ فمن الناس مَن يسمع ويعصي؛ أي: يوجد عائق كبير لقبول الفكرة، وهو تشربهم واقتناعهم بأفكار سابقة"(١)؛ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٢).

لذلك على الداعية والموجه أن يعرف مدى اقتناع من يحاول توجيه فكره إلى خير ما، أو فكرة ما بالأفكار التي يحاول دحضها وبيان زيفها، فكلما كانت قناعته بها كبيرة ومتجذرة كلما احتاج الموجه لجهد وصبر أكبر وتدرج، والمزيد من الأدلة والإثباتات والبراهين العقلية والنقلية.

٢- تأثير الأصحاب -أو الآخرين- على فكر الإنسان:

"الأصحاب خاصة لهم قدرة كبيرة على التأثير على أفكار بعضهم البعض نظرًا للتقارب النفسي والثقة المتبادلة والروابط التي جمعتهم؛ لذا لا بد من تجاوز تأثير الآخرين عليك، وعلى مَن تنصحهم؛ لتتمكن من توجيه فكرك أو توجيه أفكارهم"(٣).

(١) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

(٢) سورة البقرة: آية ٩٣.

(٣) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

"حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ: أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّهُ أَخْبَرَهُ: أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي طَالِبٍ: يَا عَمِّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ. فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَا وَاللهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ**»؛ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ الْآيَةَ"(١).

الأصحاب لهم دور بارز في التأثير على أفكار وتوجهات وقناعات بعضهم البعض، بل إن دورهم قد يكون له من التأثير ما يفوق دور الأسرة أو المدرسة أو المسجد؛ لذا لا بد من مساعدة الأبناء في اختيار الأصدقاء الصالحين؛ لأنهم سوف يسحبون الفتيان والفتيات إلى قناعاتهم، وسوف يُجَارُونهم فيها، وبدون نقاش واعٍ أو فهم كامل لأبعاد الموضوع.

٣- الموروثات السابقة:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾﴾(٢).

(١) أخرجه البخاري في **صحيحه**، **موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة**، ط٤، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت: لا إله إلا الله، ج٢، ص٩٥، رقم (١٣٦٠).

(٢) سورة الزخرف: آية ٢٠- ٢٥.

"أي: سنسير على ما وجدنا آباءنا عليه من طريقة ومنهج، كما سار مَن قبلنا؛ فالموروثات عائق كبير لقبول الأفكار، كم في ذهننا من أفكار استقبلناها ممن سبقنا ونرفض استقبال أفكار أخرى، وكذلك الآخرون لديهم أفكار ممن سبقهم ويرفضون قبول فكرة جديدة. التمسك بما سبق والإصرار عليه حتى لو كان خاطئًا من أكبر الأسباب التي تجعل الإنسان لا يقبل الفكرة الصحيحة؛ لذا يجب أن تناقشه عقليًّا"(١)؛ قال تعالى: ﴿۞ قَٰلَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ٢٤﴾(٢).

لذا لا بد من معرفة الموجه أو الداعية بما لدى الآخرين من موروثات، وذلك لما تشكله من أهمية لدى الآخر، فعليه أن لا يتصادم معها، ولا يسخر منها، وأن يتدرج في بيان زيفها، فهي بالنسبة لهم حقيقة لا شك فيها، ولها تقديرها وحرمتها فهي ميراث من الآباء والأجداد.

٤- رفض صاحب الفكرة:

"الّذِينَ اسْتَمَعُوا إِلَى قِرَاءَةِ النّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ: قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَحَدّثَنِي مُحَمّدُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ شِهَابٍ الزّهْرِيّ أَنّهُ حُدّثَ أَنّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَأَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَالْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهْبٍ الثّقَفِيّ حَلِيفَ بَنِي زُهْرَةَ خَرَجُوا لَيْلَةً لِيَسْتَمِعُوا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَهُوَ يُصَلّي مِن اللّيْلِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخَذَ كُلّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا يَسْتَمِعُ فِيهِ، وَكُلّ لَا يَعْلَمُ بِمَكَانِ صَاحِبِهِ، فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتّى إذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرّقُوا؛ فَجَمَعَهُمْ الطّرِيقُ فَتَلَاوَمُوا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا تَعُودُوا، فَلَوْ رَآكُمْ بَعْضُ سُفَهَائِكُمْ لَأَوْقَعْتُمْ فِي نَفْسِهِ شَيْئًا، ثُمّ انْصَرَفُوا، حَتّى إذَا كَانَتْ اللّيْلَةُ الثّانِيَةُ عَادَ كُلّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إلَى مَجْلِسِهِ؛ فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتّى إذَا طَلَعَ الْفَجْرُ تَفَرّقُوا، فَجَمَعَهُمْ الطّرِيقُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ مِثْلَ مَا قَالُوا أَوّلَ مَرّةٍ، ثُمّ انْصَرَفُوا حَتّى إذَا كَانَتْ اللّيْلَةُ الثّالِثَةُ أَخَذَ كُلّ رَجُلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسَهُ؛ فَبَاتُوا يَسْتَمِعُونَ لَهُ حَتّى إذَا طَلَعَ الْفَجْرُ

(١) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

(٢) سورة الزخرف: آية ٢٤.

تَفَرّقُوا؛ فَجَمَعَهُمْ الطّرِيقُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَا نَبْرَحُ حَتّى نَتَعَاهَدَ أَلّا نَعُودَ؛ فَتَعَاهَدُوا عَلَى ذَلِكَ ثُمّ تَفَرّقُوا. فَلَمّا أَصْبَحَ الْأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ أَخَذَ عَصَاهُ، ثُمّ خَرَجَ حَتّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ فِي بَيْتِهِ، فَقَالَ: أَخْبِرْنِي يَا أَبَا حَنْظَلَةَ عَنْ رَأْيِك فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمّدٍ! فَقَالَ: يَا أَبَا ثَعْلَبَةَ، وَاَللّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ أَشْيَاءَ أَعْرِفُهَا، وَأَعْرِفُ مَا يُرَادُ بِهَا، وَسَمِعْت أَشْيَاءَ مَا عَرَفْت مَعْنَاهَا وَلَا مَا يُرَادُ بِهَا. قَالَ الْأَخْنَسُ: وَأَنَا وَالّذِي حَلَفْتَ بِهِ. قَالَ: ثُمّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ حَتّى أَتَى أَبَا جَهْلٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَكَمِ، مَا رَأْيَك فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ مُحَمّدٍ؟ فَقَالَ: مَاذَا سَمِعْتُ؟! تَنَازَعْنَا نَحْنُ وَبَنُو عَبْدِ مَنَافٍ الشَّرَفَ؛ أَطْعَمُوا فَأَطْعَمْنَا، وَحَمَلُوا فَحَمَلْنَا، وَأَعْطَوْا فَأَعْطَيْنَا، حَتّى إذَا تَحَاذَيْنَا عَلَى الرّكَبِ، وَكُنّا كَفَرَسَيْ رِهَانٍ قَالُوا: مِنّا نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْوَحْيُ مِن السّمَاءِ، فَمَتَى نُدْرِكُ مِثْلَ هَذِهِ؟! وَاَللّهِ لَا نُؤْمِنُ بِهِ أَبَدًا، وَلَا نُصَدّقُهُ. قَالَ: فَقَامَ عَنْهُ الْأَخْنَسُ وَتَرَكَهُ"(١).

"رفضوا الإيمان به ليس لشيء، وإنما رفض لصاحب هذه الفكرة؛ فسبب رفضهم الإيمان به: هو أنَّ النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم من بني عبد مناف، وبذلك سوف يتفوق بنو عبد مناف عليهم في الشرف والفضل بنبوته صلى الله عليه وسلم"(٢).

فعلى وزارات الشئون الإسلامية ووزارات التعليم... اختيار الشخص المناسب للقيام بمهمة التوجيه والتعليم، فلكل فئة من الناس أو جنس من البشر طبائعهم ومعتقداتهم وعنصريتهم... والتي على ضوئها يتم اختيار الشخص المناسب للقيام بمهمة توجيههم وتعليمهم؛ فقد يكون سبب رفضهم للحق هو رفضهم للشخص المكلف بإيصالها إليهم؛ بسبب عرق أو جنس أو جنسية معينة أو قبليَّة...

(١) ابن هشام، **سيرة النبي صلى الله عليه وسلم**، ط١، ج١، ص٣١٥.

(٢) الهميلي،"حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

٥- التكبر:

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾[١].

رفض إبليس السجود لآدم بسبب التكبر، واعتقاد أنه خير من آدم؛ فهو مخلوق من نار، وآدم مخلوق من طين. فمراعاة الحالة النفسية للمخاطب أمر مهم؛ فالناس ليسوا كلهم أسوياء.

"تكبر الإنسان ونظره إلى ذاته بأنه أكبر من الآخرين، وأنه يملك من الصفات ما لا يملكه غيره يؤدي إلى الغرور ورفض أي توجيه من الآخرين، والحل أن تكسر تكبر هذا المتكبر، وعلينا بالتواضع، والرجوع للقرآن والسنة، وسيرة السلف الصالح؛ فالرسول صلى الله عليه وسلم دخل مكة فاتحًا وهو مطأطئ رأسه، حتى إنَّ رأسه يكاد أن يضرب أعلى سنام جمله"[٢].

"ومن عقبات النفوس الكأداء التي توجد عند بعض الناس: عقبة الكبر والعجب بالنفس. إنها عقبة صادَّة، تجعل من قامت في نفسه يرفض التعلم على أيدي المعلمين، ويرفض التوجيه من الموجهين، والنصح من الناصحين؛ فضلًا عن رفضه للأوامر والنواهي التي توجه له من ذوي الأمر والنهي؛ مُرَبِّين كانوا أو أصحاب سلطان.

إنَّ موقف المعلم والموجه والناصح والمربي والآمر الناهي قد يوحي بالنسبة إلى مَن يتلقى هذه الأمور بأنه موقف المتفوق، الذي له فضل علم أو عقل أو خبرة أو مكانة أو نحو ذلك. وهذا أمر يكرهه المستكبر المعجب بنفسه ولا يهضمه، وبسبب ذلك تتكون في نفسه عقبة صادة كأداء، ترفض كل ما يوجه له من هذه الأمور دون تفكير ولا فحص ولا تبيُّن، ولو كان فيه نفع له وخير ومصلحة عاجلة أو آجلة"[٣].

---

(١) سورة ص: آية ٧١- ٧٤.

(٢) الهميلي ،"حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

(٣) الميداني، **غزو في الصميم**، ط٣، ص١٣٥، ١٣٦.

المبحث الثاني: وسائل توجيه الفكر

توجيه الناس إمَّا أن يكون بشكل مباشر، أو بشكل غير مباشر؛ فلكل مقام مقال، فقد يَصلح التوجيه المباشر في مواقف معينه، ومع أشخاص معينين ذوي توجهات وقناعات معينة، وقد يتطلب الموقف من الناصح أن يكون توجيهه غير مباشر، فطبيعة الوضع والمقام، ونوعية الناس الذين تخاطبهم تحدد الأسلوب الأمثل لدعوتهم، كما أن عمر المدعو ومكانته ومدى تعليمه وثقافته تحدد الأسلوب الأمثل لمخاطبته، وقد يعتقد المدعو إلى خير ما أنَّ للداعي مصلحة أو مآرب دنيوية يريد تحقيقها؛ لذا لا بد من التنويع في أسلوب التوجيه؛ فقد تكون القدوة هي خير وسيلة لتوجيه الناس للخير...

"مع أن التوجيه المباشر قد يكون ضرورة في المجتمع البشري ضمن أحوال وظروف شتى؛ لتحقيق أهداف تعليمية أو تربوية، إلا أنه مهما أمكن الاستغناء عنه بالتوجيه غير المباشر للوصول إلى الهدف المطلوب؛ من تعليم أو نصيحة أو تكليف أو تدريب عملي كان ذلك أكثر تأثيرًا، وأقل تعرُّضًا لعقبات صادة من عقبات النفوس التي تكون هدف التوجيه. إن التوجيه غير المباشر من شأنه أن يتخطى أو يتفادى التصادم مع كثير من العقبات النفسية المختلفة..

إن العقبات النفسية التي قد تتصلب في نفوس بعض الناس فلا تسمح بمرور توجيه آت من شخص آخر، يمكن تفاديها والمرور إلى داخل النفس من طرقات ومسارب أخرى لا تقف فيها هذه العقبات الصواد، وذلك إذا دخلت مضامين التوجيه بأساليب غير مباشرة، وتسللت إلى داخل النفس تسللًا خفيًّا، يشعر الإنسان معه أنه هو الذي فكر بنفسه، وهو الذي اختار بإرادته الحرة، ولم يتلق الأفكار ولا الأوامر والنواهي من أحد، ولم يلزم بالعمل من أحد.

إنه بذلك ينخدع- أو يخدع نفسه- بتجاهله؛ ليرضي غروره، ثم يسير بكل قوته واندفاعه في الطريق التي دفعه إليها من وجهه بالأسلوب غير المباشر، ويظل مع شدة اندفاعه يتوهم في

قرارة نفسه أنه يسير في طريقه بمحض اختياره دون أن يؤثر عليه مؤثر خارج عن كيان ذاته"[١].

وسائل توجيه الفكر متعددة أهمها عشرة وسائل هي:

١- التزيين: "شياطين الإنس والجن يعرضون أفكارهم بطريقة مقبولة ومحبوبة للناس؛ فيجعلون الأمر كأنه جميل ومقبول ولو لم يكن جميلًا؛ فيعرض فكرته بصورة مقبولة ومحبوبة ويزينون المعصية، ويعطون المبرر لذلك الفعل؛ لذا كسر الرابط ما بين المعصية والمبرر أمر مهم. وللتنبيه على أهمية التزيين نجد أن كلمة التزيين ومشتقاتها ذكرت في القرآن ٦٠ مرة"[٢].

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠﴾[٣]. قال تعالى: ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ﴾[٤].

ولكي نواجه تزيين شياطين الإنس والجن لا بد من إظهار الحقائق، وبيان أن ما يدعون إليه ليس كما يصفونه ويزينونه، لا بد من إظهار الوجه الحقيقي الذي يخفونه، ولا بد من إيضاح أن مبرراتهم التي تدعو للمعصية غير صحيحة، كما علينا أن نوجد البديل الحلال الطيب الموافق للعقل والشرع وللرغبات الفطرية الطبيعية التي أُودعت فينا.

٢- التلاعب بالمصطلحات:

"يقومون بتغيير مصطلح مكان مصطلح آخر؛ لجعل ذلك المصطلح مقبولًا يتلاعبون بالمصطلحات؛ الربا يسمونه فوائد أو عوائد، ويسمون الخمر- المرفوضة المحرمة- مشروبات روحية؛ لتصبح كلمة مقبولة لها معنى جميل، ويتخذون لذلك ثلاث خطوات هي:

(١) الميداني، **غزو في الصميم**، ط٣، ص١٤٩، ١٥٠.

(٢) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

(٣) سورة الحجر: آية ٣٩، ٤٠.

(٤) سورة طه: آية ١٢٠.

أ- تحديد المصطلح واستبداله باسم جميل.

ب- التكرار حتى يصبح مقبولًا بعد أن كان مرفوضًا.

ج- تزين المصطلح؛ فيصبح ممدوحًا بعد أن كان مذمومًا.

الألفاظ لها تأثير على النفوس البشرية ولها مدلول؛ لذلك يتلاعبون بالألفاظ؛ ليوصلوا الصورة التي يريدونها إلى نفسك وذهنك، فالحرب اليوم حرب مصطلحات"[١]؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢].

"حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، قَالَ لنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، قَالَ لنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ: عَنْ حَاتِمِ بْنِ حُرَيْثٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ: «دَخَلَ عَلَيْنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَنْمٍ؛ فَتَذَاكَرْنَا الطِّلَاءَ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «**لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا**»[٣].

٣- اللحن في القول: "حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، عَنْ مَالِكٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ زَيْنَبَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَلْحَنُ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ؛ فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا بِقَوْلِهِ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ، فَلَا يَأْخُذْهَا**"[٤].

---

(١) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

(٢) سورة البقرة: آية ١٠٤.

(٣) أخرجه أبو داود في **سننه**، **موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة**، ط٤، كتاب الأشربة، باب في الداذي، ج ٣، ص٣٧٩، رقم (٣٦٨٨).

(٤) أخرجه البخاري في **صحيحه**، **موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة**، ط٤، كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، ج ٣، ص١٨٠، رقم (٢٦٨٠).

=

"يقول ابن الرومي:

في زخرفِ القول ترجيحٌ لقائلهِ * والحقُّ قد يعتريه بعضُ تغييرِ

تقول: هذا مُجاجُ[1] النحلِ تمدحُهُ * وإن تُعِبْ قلت: ذا قَيْءِ الزَّنابير

مَدحًا وذمًّا وما جاوزت وصفهما * سِحر البيان يُري الظلماء كالنور"[2]

"حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا دَيْلَمُ بْنُ غَزْوَانَ عَبْدِيٌّ، حَدَّثَنَا مَيْمُونٌ الْكُرْدِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو عُثْمَانَ النَّهْدِيُّ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلُّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ**»[3].

إنَّ من البيان لسحرًا؛ تنميق العبارات واختيار الكلمات فن لا يُتقنه الكثير من الناس؛ لذا من يجيد هذا الفن، ويكون على قدر من الفصاحة والبلاغة سوف يكون أكثر تأثيرًا على الآخرين، وستبدو حجته أقوى وأكثر إقناعًا من الشخص الذي لا يُحسن التعبير، ولا يجيد الإفصاح عمَّا في نفسه، حتى لو كان الحق معه، فعلى المسلمين عدم إغفال هذه الناحية.

٤- التبعيض:

"التبعيض يعني: ذكر جزء معين من النص، أو الكلام بغرض توجيه الفكر لأمر مطلوب مستهدف؛ "قال أبو نواس:

دع المساجد للعباد تسكنها * وقِف على دكة الخمار واسقينا

(١) مُجاج النّحل: العسَل. المعاني http://www.almaany.com/

(٢) الشاعر ابن الرومي: ٢٢١- ٢٨٣هـ/ ٨٣٦- ٨٩٦م؛ علي بن العباس بن جريج أو جورجيس، الرومي. شاعر كبير، من طبقة بشار والمتنبي، رومي الأصل، كان جده من موالي بني العباس. ولد ونشأ ببغداد، ومات فيها مسمومًا؛ قيل: دس له السم.

أبجد-موسوعة الأدب العربي http://www.abgad.com/poem/35424/%D9%81%D9%8A

(٣) أخرجه أحمد في **مسنده**، كتاب مسند العشرة المبشرين بالجنة وغيرهم، باب مسند أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ج ١، ص٥٤، رقم (١٤٥).

=

ما قال ربُّك ويل للذين شربوا * بل قال ربُّك: ويل للمصلينا"(١)

صدق! فالله تعالى لم يقل: ويل للذين شربوا، ولكنه قال: ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤﴾، ولكنه تبعيض؛ أخذ جزءًا من كلام الله تعالى ولم يتم الآية التي تليها؛ لأن الله تعالى قال: ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ﴾(٢).

الغرض من التبعيض: هو توجيه فكر المستمع لأغراض معينة"(٣)؛ قال تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَى ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ ۝٩٠ ٱلَّذِينَ جَعَلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَ عِضِينَ﴾(٤).

٥- التكرار: "التكرار يسقط القضية من العقل الواعي إلى العقل اللاواعي؛ فتصح حقيقة مُسَلَّم بها، في التكرار يتم إعادة الموضوع بطرق متعددة حتى تؤثر في المتلقي، الإعلام كثيرًا ما يستخدم التكرار؛ فيكرر نفس الموضوع بطرق مختلفة: في الأفلام، وفي الحوارات، وفي المقابلات، وفي التحليلات، وفي الصور، وفي الأخبار التي تعرض بصورة انتقائية، ولا بد من مراعاة ترتيبها وصياغتها. التكرار وبطرق وصياغات مختلفة تدل على أهمية الموضوع؛ فالصلاة ذكرت في أكثر من خمسين موضعًا، والصبر ذكر في أكثر من ٩٠ موضعًا؛ مما يدل على أهميتهما"(٥).

(١) الشاعر: أبو نُوّاس ١٤٦- ١٩٨هـ/ ٧٦٣- ٨١٣م؛ الحسن بن هانئ بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء. شاعر العراق في عصره. ولد في الأهواز من بلاد خوزستان، ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد وخرج إلى دمشق، ومنها إلى مصر، وعاد إلى بغداد فأقام بها إلى أن توفي فيها، كان جده مولى للجراح بن عبد الله الحكمي، أمير خراسان، فنسب إليه، هو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية وأخرجه من اللهجة البدوية، وقد نظم في جميع أنواع الشعر...
أبجد-موسوعة الأدب العربي-http://www.abgad.com/poem/35424/%D9%81%D9%8A

(٢) سورة المطففين: آية ٤، ٥.

(٣) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

(٤) سورة الحجر: آية ٩٠، ٩١.

(٥) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnu=

٦- إثارة الفُضول: الفضول شيء موجود في الإنسان، يدفعه لمعرفة الحقيقة والتحري عنها؛ فكل ما يخفى على الإنسان يثير فيه هذه الغريزة، فهو لا يرتاح إلا إذا وصل لمعرفة تفاصيل الموضوع، وتفاصيل الجانب الخفي منه؛ لذا تجده يبحث ويفتش، ويستمع لأي تعليق حول الموضوع، ويصدق ما ينقل له محاولًا إكمال الصورة في ذهنه؛ قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴾[١].

"معرفة التفاصيل وحقائق الأمور المخفية يُثير فضول الإنسان؛ آدم لم يكن لديه تفسير ولا تفاصيل لمنعه عن الأكل من تلك الشجرة، ومن هنا أثار إبليس فُضوله، وأعطاه التفاصيل وإن لم تكن حقيقية.

فالكلمة بدون نقاط مبهمة، ومَن يضع النقاط على الحروف يظهر لك الموضوع كما يريد، هو الذي يختار ويحدد كيف ستقرأ الكلمة؛ مثلًا كلمة: "قبل" يمكن أن تصبح "قيل" أو تصبح "قتل"، مَن يضع النقاط هو الذي يحددها"[٢].

٧- استدرار العاطفة: الإنسان جسد وروح، له مشاعر وأحاسيس وعواطف تتحكم في الكثير من قراراته وتصرفاته، وتوجه تفكيره وتؤثر عليه؛ لذا لا بد أن نستغل عواطف الناس ومشاعرهم لتوجيههم نحو الخير، فكل إنسان فيه جانب من الخير، جانب من الأحاسيس التي يمكن أن نوظفها من أجل الخير من أجل ما ندعو إليه، ونستخدمها كذلك في خدمة قضايانا.

"العاطفة: هي المحرك لنا وهي التي تدفع الإنسان نحو العمل؛ لذا تستخدم الصور والوسائل المقروءة والمسموعة والكلمات لاستدرار العاطفة ثم توجيها، فإذا تحرك القلب تحركت

iDK4OhEhDehFp

(١) سورة الأعراف: آية ٢٠.

(٢) الهميلي، "حماية الفكر"،

https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnu
iDK4OhEhDehFp

=

اليدان، سلوكنا ينبع من عواطفنا فحسب؛ العاطفة هل هي حب أو خوف أو رجاء؟ يتحدد فعلنا وسلوكنا"(١).

٨- صناعة الرموز الوهمية: "إظهار رموز على الساحة ليس لديها علم، الناس- دائمًا- تبحث عن قدوة ولا يستغنون عن القدوات في حياتهم؛ فيحاط ذلك الشخص التافه بهالة إعلامية، ويظهر للناس كأنه عالم ومهم وكبير وخبير... فيوجه الناس، والواجب على المسلم ألَّا ينقاد لمثل هذه الرموز الوهمية؛ لذا على المسلمين أن يستخدموا رموزًا حقيقية مؤهلة متعلمة لتوجيه الناس لطريق الحق"(٢).

"حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ قُدَامَةَ الْجُمَحِيُّ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي الْفُرَاتِ، عَنِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ. وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ**». قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «**الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ**"(٣).

٩- الكثرة السلبية: "(الكثرة تغلب الشجاعة) مَثَلٌ معروف، والقرآن الكريم يحذرنا من الكثرة السلبية التي توجهك للشر. إياك أن تغتر بالكثرة! ابحث عن الحق ولو كنت وحدك، سلم عقلك للحق وحده"(٤). قال تعالى: ﴿ **قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ**

(١) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

(٢) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

(٣) أخرجه ابن ماجه في **السنن، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة**، ط٤، كتاب الفتن، باب شدة الزمان، ص٢٧٢٠، رقم (٤٠٣٦) .

(٤) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnu=

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[1]، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾[2]، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾[3]؛ فأكثر الناس- حتى لو حرصت على دعوتهم وهدايتهم- لن يكونوا مؤمنين"[4].

١٠- التدرج: "أَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي يُوسُفُ بْنُ مَاهَكَ، قَالَ: إِنِّي لَعِنْدَ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ جَاءَهَا عِرَاقِيٌّ، فَقَالَ: أَيُّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَرِينِي مُصْحَفَكِ! قَالَتْ: لِمَ؟ قَالَ: أُرِيدُ أُؤَلِّفُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّا نَقْرَؤُهُ عِنْدَنَا غَيْرَ مُؤَلَّفٍ! قَالَتْ: وَيْحَكَ، وَمَا يَضُرُّكَ أَيَّهُ قَرَأْتَ قَبْلُ، إِنَّمَا نَزَلَ أَوَّلَ مَا نَزَلَ سُورَةٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ فِيهَا ذِكْرُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، حَتَّى إِذَا ثَابَ النَّاسُ لِلْإِسْلَامِ نَزَلَ الْحَلَالُ وَالْحَرَامُ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَشْرَبُوا الْخَمْرَ، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ شُرْبَ الْخَمْرِ، وَلَوْ نَزَلَ أَوَّلَ شَيْءٍ: لَا تَزْنُوا، لَقَالُوا: لَا نَدَعُ الزِّنَا، وَإِنَّهُ أُنْزِلَتْ: ﴿وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ﴾ بِمَكَّةَ- وَإِنِّي جَارِيَةٌ أَلْعَبُ- عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا نَزَلَتْ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَالنِّسَاءِ إِلَّا وَأَنَا عِنْدَهُ، قَالَ: فَأَخْرَجَتْ إِلَيْهِ الْمُصْحَفَ، فَأَمْلَتْ عَلَيْهِ آيَ السُّوَرِ"[5].

تَدَّرَجَ التشريعُ الإسلامي ولم ينزل دفعة واحدة، من أجل تغيير أفكار الناس، وتغيير قناعاتهم، والتدرج معهم في تطبيق أحكامه؛ حتى لا تثقل عليهم تكاليف الدين. ولكن قبل التشريع وإيضاح الحلال والحرام والمكروهات والواجبات- نزلت آيات العقيدة؛ لتثبيتها أولًا في

iDK4OhEhDehFp

(١) سورة المائدة: آية ١٠٠.

(٢) سورة الأنعام: آية ١١٦.

(٣) سورة يوسف: آية ١٠٣.

(٤) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnu
iDK4OhEhDehFp

(٥) أخرجه النسائي **في السنن الكبرى، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة**، ط٤، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل القرآن، ج ٧، ص٢٤٥، رقم (٧٩٣٣).

النفوس والقلوب، فإذا ما آمن الناس بالله، وآمنوا بالجنة وتعلقوا بها، وخافوا من النار وحَرِّها، وخشوا من الساعة والحساب– أُنزِلت آيات التشريع؛ لتضعهم على الجادة، والمنهج الذي وضعه لهم رب العباد.

"تغيير الأفكار يأخذ سنوات حتى يتجذر، يتعب كثير من يحاول تغيير فكر الآخرين. وكلما تجذرت القضية في قلب وعقل الإنسان فهي تحتاج لزمن أطول لتغييرها، ولا بد من التدرج حتى لا تحدث نكسة، ولكن هناك خطة لتغيير الفكر، وهي عبارة عن مثلث تغيير الفكر:

١– تغيير الفكر يعني الديمومة، أي: أنه سوف يستمر، فمرض الشبهات أصعب في علاجه من مرض الشهوات.

٢– ردة الفعل قد تكون قوية، وربما تكون النتائج عكسية.

٣– الإخفاق لا يعني الفشل، فإذا ما حدث إخفاق فلا بد من تغيير الطريقة وإعادة التجهيز"(١).

(١) الهميلي، "حماية الفكر"،
https://www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

المبحث الثالث: إعادة تشكيل الفكر

إعادة تشكيل التفكير تعتبر من أصعب وأعقد الأمور، وتتأتى تلك الصعوبة من تكوين الإنسان ذاته، فالإنسان يساهم في تكوينه، وتكوين فكره أمور عدة متداخلة؛ لذا نجد أن علم الفكر وعلم التربية وعلم النفس قد اهتم بذلك غاية الاهتمام، وأفرد له أبحاث ودراسات لا حصر لها، ولكي نعيد تشكيل الفكر هناك عدة طرق؛ منها: التعليم وتأثيره من وجهة نظر علم النفس التربوي، ومنها غسيل المخ وتغيير الاتجاهات النفسية، وبرمجة العقول باستخدام علم النفس، وكيفية توجيه التفكير إلى تفكير إيجابي أو سلبي.

١- التعليم وتأثيره من وجهة نظر علم النفس التربوي: التعلم يساهم في تشكيل فكر الإنسان، ذلك الفكر الذي سوف يصبح سلوكًا وعادات وممارسات يومية، تعكس ما تعلمه الشخص، وما وقر في فكره وقلبه من معتقدات وآراء وما يؤمن به، إذًا بالتعلم نكتسب كثيرًا من سلوكياتنا، وبالتعليم تعدل الكثير من سلوكيات الإنسان، فلا بد من التنبه لدور التعليم في إعادة تشكيل فكر الإنسان، وتوجيهه التوجيه السليم الذي يضمن سلامته الفكرية، وقوة الحصانة الفكرية التي اكتسبها خلال مراحل تعليمه، وبالتالي نضمن عدم سهولة انزلاقه إلى الانحرافات الفكرية والتوجهات المضللة.

"تشغل موضوعات التعلم وضعًا مركزيًّا في علم النفس المعاصر؛ لأنه يشكل أحد الظواهر الأكثر أهمية عند الكائنات البشرية. فبالتعلم يكتسب الفرد معظم خبراته، ويعدل سلوكه؛ ليناسب بيئته وما يستجد من أوضاع أو شروط فيها. إن مدى الأشياء التي يمكن أن يتعلمها الإنسان واسع جدًّا، وهي قابلة في معظمها للتعديل من خلال عملية التعلم، بدءًا من الاستجابات السلوكية البسيطة التي يصدرها الطفل في أيامه الأولى، وحتى الاستجابات الأكثر تعقيدًا، والتي تتبدى في اللغة والتفكير والاستدلال وحل المشكلات.

وتظهر أهمية التعلم في ميادين علم النفس المتنوعة جميعها، بيد أن هذه الأهمية تتبدى على نحو خاص في ميدان علم النفس التربوي، حيث يسود الاعتقاد بأن سلوك الإنسان على

المستويات المعرفية والوجدانية والاجتماعية والنفس حركية، هو في جانب كبير منه، نتاج تراكمي لعملية التعلم. فبالتعلم يكتسب الإنسان مهاراته العقلية واتجاهاته وقيمة، وعلى التعلم تعتمد معظم مفاهيم العلاج وتعديل السلوك. وما لم يفترض أساسًا بأن السلوك- سويًّا كان أم غير سوي- هو نتاج لعملية التعلم لاستحالت عمليات التعليم والعلاج وتعديل السلوك"(١).

"التعليم: عملية أساسية ومستمرة مدى الحياة؛ فكل فرد منا إنما يتعلم وهو في أثناء تعلمه يبني مجموعة من أساليب السلوك المختلفة التي يمارسها في حياته. والواقع أن عملية التعلم عملية واسعة تشمل كل شيء في هذه الحياة؛ بدليل قوله جل شأنه: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾(٢)..

هذه الأهمية دفعت كثيرًا من العلماء إلى أن يولوا مبحث التعلم عنايتهم؛ خاصة في دراساتهم، واعتبروه أولى وظائف العقل، حتى لقد ربطوا نظرياتهم النفسية بنظرياتهم في تفسير عملية التعلم.. تعريف ودورث Woodworth: يعرف ودورث التعلم بأنه نشاط يصدر عن الفرد يؤثر في نشاطه المقبل، أي: أن التعلم سلوك يقوم به الفرد يؤثر في سلوكه المقبل"(٣).

٢- غسيل المخ وتغيير الاتجاهات النفسية:

أولا: التعريف اللغوي: المُخُّ: "معظم المادة العصبيَّة في الرأس، أو هو الدماغ كله إلاَّ المخيخ والقنطرة والبصلة. (مج) و- خالص كل شيء. وفي الحديث: «**الدُّعاء مخُّ العبادة**»"(٤).

النفسية: النَّفْسُ: " الرُّوح. ويقال: خرجت نفسُه، وجَاد بنَفْسِه: مات... و- ذات

(١) نشواتي، **علم النفس التربوي**، ط٢، ص٢٧٣.

(٢) سورة النحل: آية ٧٨.

(٣) أبو سوسو، **مدخل علم النفس في ضوء القرآن والسنة**، ط١، ص٢٣٣، ٢٣٤.

(٤) مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٤، مادة: (مَخَرَتَ)، ص٨٥٧.

=

الشيء وعينُه. يقال: جاء هو نفسُه أو بِنَفْسِه. (ج) أَنْفُسٌ، ونُفوسٌ... وفلان ذو نَفْس: خُلُق وجَلَد. ويقال: في نَفْسِي أن أفعل كذا: قَصْدِي ومُرادي... ويُعجبني نَفَسُ هذا المؤلف...: طريقَتُه في تأليفه..."[1].

ثانيًا: التعريف الاصطلاحي: " غسيل المخ وتغيير الاتجاهات النفسية: هذا مصطلح حديث نسبيًّا في مجال الحروب النفسية والغزو الفكري، ويراد به إعادة تنظيم العمليات التفكيرية لدى بعض الناس، بمعنى: أنه إعادة تعليم وتربية فكرية جديدة، وذلك بتحويل التصديق بأفكار أو عقائد أو آراء إلى الشك فيها تمهيدًا لإنكارها. وتعتمد هذه العملية النفسية الاجتماعية إلى نتائج علم النفس الوظيفي في نشاط وظائف الأعضاء والجهاز العصبي واتصالاته بالمخ... إلى جانب نظريات التربية في التعليم وإعادة التعليم..."[2].

"وقبل شيوع اصطلاح غسل المخ كان هناك اصطلاح آخر شائع الاستعمال، وهو التربية العقائدية أو التبشير العقائدي، ومعناها بالطبع حث الناس على قبول عقيدة ما عن طريق التربية التي تستهدف القبول أكثر من التفكير الناقد في موضوع التعلم، وبطبيعة الحال لهذا التبشير أنواع مختلفة من النظم والسياسة والمثل والمعايير.

ويعتقد الناس أن هناك عمليات مخفية تحدث في غسل المخ، ولذلك كثيرًا ما تنتشر الشائعات حول أهوال وفظائع هذه العملية، ولقد انتشرت الشائعات حول هذه العملية في أثناء الحرب الكورية، وتذهب شائعات التضخم في هذه العملية إلى أن هناك اختراعات رهيبة وحديثة تستخدم في هذه العملية، وأنها تقوم على أساس أبحاث بافلوف على الكلاب... ولكن الواقع أنه ليس هناك شيئًا جديدًا ورهيبًا كما يتصور الناس؛ إذ الواقع أن معظم أساليب غسل المخ كانت معروفة لكثير من الدول منذ عهد بعيد. وكانت هذه الأساليب في الصين- مثلًا- تستهدف تغيير اتجاهات أسرى الحرب تغييرًا بعيد المدى، وكذلك تغيير اتجاهاتهم...

(١) مجمع اللغة العربية، **مرجع سابق**، ط٤، مادة: (نفس)، ص٩٤٠.

(٢) الهاشمي، **المرشد في علم النفس الاجتماعي**، ط٢، ص٢٧٥، ٢٧٦.

إن الرجل العادي يعتقد أن هناك في عمليات غسيل المخ بعض الأجهزة الشريرة قد تملكته، ولكن الواقع أن الناس في جميع المجتمعات تخضع لبعض أجهزة التأثير على عقائدها واتجاهاتها وميولها؛ فهتلر- مثلًا- غرس مبادئ النازية في عقول الشباب الألماني في عهده. كذلك فإن رجال الدين والسياسة والإصلاح الاجتماعي يعملون على غرس قيم معينة في عقول الناس، وليس في ذلك أي شيء جديد، بل إن هؤلاء يمارسون هذا العمل منذ قرون عديدة، وكذلك حركات التبشير.

والواقع أن المدرسة والكنيسة ووسائل الإعلام الأخرى إنما تطبع عقول الناس بقيم واتجاهات معينة. وهناك بعض الجمعيات السرية والعلنية التي تزود أعضائها بنوع معين من القيم والتقاليد والأعراف وأنماط السلوك التي يمتازون بها عن غيرهم من أعضاء الجمعيات الأخرى.

فجماعات الكشافة والشُّبَّان المسلمين وغيرهما تُربي أفرادها على نوع معين من القيم. إذا لاحظنا ذلك لم يعد غريبًا علينا أن نتصور إمكان عملية غسل المخ.

وفي السجون والإصلاحيات وغيرها تجري عملية تأهيل، وإعادة تكوين لشخصيات النزلاء، ولذلك يقال: إن السجن تهذيب وإصلاح. ومن الأساليب التي تتبع في هذه السجون الفصول الدراسية والوعظ والإرشاد الديني والمقابلات الشخصية مع الأخصائيين وعقد المناقشات والندوات، وتستهدف هذه الوسائل الاعتراف بالذنب، والتعود على طاعة القانون واحترامه، كذلك تستهدف الإلمام بالوقائع السياسية والأحداث الجارية، إلى جانب تدريبهم على العمل والإنتاج، وعلى الجملة تستهدف طرد الأفكار العدوانية أو الإجرامية وخلق قانون أخلاقي جديد عندهم..."[١].

الطرق السابقة تستعمل في التعليم، ومع مجموعات معينة كالكشافة مثلًا، ويستخدمها رجال الدين والسياسة والإصلاح الاجتماعي والكنيسة ووسائل الإعلام، ولكن هناك طرق أخرى أعنف وأخطر تستخدمها المنظمات الإرهابية، أو بعض الدول، وأجهزة الاستخبارات

(١) عيسوي، **دراسات في علم النفس الاجتماعي**، د. ط، ص١٢٣- ١٢٥.

فيها بغرض غسيل مخ الشخص المراد إعادة تشكيل تفكيره.

إذًا "غسيل المخ هو إعادة تشكيل التفكير، وهو عملية تغيير الاتجاهات النفسية، بحيث يتم هذا التغيير بطريقة التفجير، وهو عملية توجيه الفكر الإنساني أو العمل الإنساني ضد رغبة الفرد أو ضد إرادته أو ضد ما يتفق مع أفكاره ومعتقداته وقيمه، إنه عملية إعادة تعليم، وهو عملية تحويل الإيمان أو العقيدة إلى كفر بها، ثم إلى الإيمان بنقيضها. ولقد استغل المشتغلون بالحرب النفسية دراستهم لعلم وظائف الأعضاء والجهاز العصبي والعلاقة بين علم وظائف الأعضاء وسيطرتها على المخ"(١).

ولكن ما هي الخطوات والطريقة التي يتم بها غسل المخ؟

"تعتمد هذه العملية النفسية الاجتماعية إلى نتائج علم النفس الوظيفي في نشاط وظائف الأعضاء والجهاز العصبي واتصالاته بالمخ... إلى جانب نظريات التربية في التعليم وإعادة التعليم، وتتم مراحل عملية غسل المخ كما يلي:

١- دور التحطيم النفسي الجسدي.

٢- دور الشك الإدراكي والعقلي.

٣- دور الاتهام وصيد الاعترافات.

٤- دور اللين والمهادنة.

٥- دور الاعترافات الجزئية.

٦- دور الإقناع الجدي بأفكار جديدة"(٢).

ونتيجة الاتخاذ الخطوات السابقة "... يحدث تغيير مفهوم الذات لدى الفرد، ويتم محو

(١) حمزة، **أسس علم النفس الاجتماعي**، ط٢، ص٣٠٦.

(٢) الهاشمي، **المرشد في علم النفس الاجتماعي**، ط٢، انظر ص٢٧٥- ٢٧٧.

=

الأفكار المراد محوها تمامًا، ثم تقدم الأفكار الجديدة، ويشجع على تعلم معايير سلوكية جديدة وأدوار اجتماعية جديدة، ويتم تحويل الفرد إلى فرد جديد"(١).

"وختامًا- فإن عمليات (غسيل المخ)؛ سواء في مستواها الفردي والجماعي هو أحد أسلحة الحروب النفسية التي تمارسها المعسكرات الشرقية والغربية بدرجات متباينة مع الأفراد والمجموعات الذين يقاومون مذاهبهم الإلحادية أو التنصيرية، وهي مع الأسف شائعة لدى مجتمعات تدعي التقدمية والحضارة"(٢).

"هذا، ويجب مقاومة غسيل المخ في الحرب النفسية، وذلك بزيادة الثقة بالنفس وعدم الاستسلام، والامتناع عن الإدلاء بأي معلومات، وعدم الاستماع إلى الهجوم الكلامي من العدو، والإيمان بالله، والوطن، والحرية، ونظام الدولة، والقضية التي نحارب من أجلها"(٣).

٣- برمجة العقل اللاواعي (الباطن) قوة الإيحاء الذاتي: لقد خلق الله تعالى الإنسان وزَوَّده بقدرات هائلة لم يستغل معظمها، ومن تلك القدرات أن زوده بعقل واعٍ، وعقل غير واعٍ، ولكن الكثير منا يجهل كيفية التعامل والسيطرة على العقل اللاواعي، ولذا لا يستفيد منه في حياته مع أنه خادم مطيع، العقل اللاواعي يملك قدرات هائلة لا حدود لها؛ لذا لا بد من التعرف عليه والاستفادة من إمكانياته؛ فهو نعمة كبرى لم يفطن لها كثير من المسلمين، في حين نجد أن هناك اهتمامًا كبيرًا به من قِبَل الغربيين.

برمجة العقل الباطن بالإيحاء الذاتي تتم عن طريق التصورات والتخيلات والأفكار والقناعات والعبارات والكلمات التي تحدث بها ذاتك تتخيلها وتكررها؛ فتسيطر على عقلك الواعي، ثم تنتقل لعقلك الباطن وتؤثر عليه، فعن طريق برمجة عقلك الباطن يمكن أن تحدث فارقًا كبيرًا في فكرك، وفي إعادة تشكيل فكرك بشكل كلي من جديد، وبالتالي تعيد تشكيل

(١) حمزة، **أسس علم النفس الاجتماعي** ، ط٢، ص٣٠٨.

(٢) الهاشمي، **المرشد في علم النفس الاجتماعي** ، ط٢، ص٢٧٧.

(٣) حمزة، **مرجع سابق** ، ط٢، **ص**٣٠٨.

سلوكياتك وطباعك وعاداتك وطموحاتك ونظرتك للحياة والناس وآرائك وقراراتك... وتعدل من مزاجك وانفعالاتك وردود أفعالك وانطباعاتك وتصرفاتك نحو أشخاص معينين أو مواقف معينة، وتحسن من نشاطك ومن صحتك... فبإرادة الإنسان التي تنبع من عقله الواعي يستطيع السيطرة على ما يدخل إلى عقله الباطن، ويستطيع السيطرة على ما يخرجه العقل الباطن من داخله. إن إهمال الإيحاء الذاتي يسمح للعقل الباطن أن يتغذى على الأفكار ذات الطبيعة الهدامة؛ من قِبَل الإنسان ذاته، أو بما توسوس له نفسه به، أو من قِبَل الآخرين.

"ذلك هو العقل الباطن، أو العقل اللاواعي، أو اللاشعور، سَمِّه ما شئت، ولكن سنسميه: العقل الباطن. العقل الباطن هو الذي أسعفك باسم الشخص، أو البلد الذي نسيته. وهو الذي أيقظك من نومك على غير عادتك، وهو الذي وجد الحل لمشكلتك المستعصية بعد أن أعطيته المشكلة ونسيتها. وهو الذي كان يقود سيارتك، ويتحكم بيدك ورجليك وسمعك وبصرك وأنت (عقلك الواعي) منشغل بأمر لا علاقة له بالسيارة وقيادتها.

العقل الباطن هو الذي يقود أحاديثنا ورؤانا وافتراضاتنا وقناعاتنا. أما العقل الواعي فهو الذي يصوغ حياتنا ومشاعرنا ونفسيتنا؛ تبعًا لتلك الرؤى والافتراضات والقناعات. العقل الواعي كالفلاح الذي يضع البذور في التربة، والعقل الباطن كالتربة التي تحول البذور إلى ثمر. العقل الواعي كقائد الطائرة الذي يوجهها ويقودها، والعقل الباطن كالمحركات النفاثة التي تدفع الطائرة وترتفع بها آلاف الأمتار. العقل الواعي يعمل في حالة اليقظة فقط، أما العقل الباطن فهو يعمل في حالة اليقظة والنوم، فهو يستمر ليلًا ونهارًا؛ بغض النظر عما يقوم به العقل الواعي"(١).

العقل الباطن: هو العقل اللاواعي، وهو العقل غير الواعي، وهو الخادم المطيع المسخر لخدمة الإنسان.

العقل الواعي يفهم لغة التحليل والمنطق. والعقل اللاواعي يفهم لغة المشاعر والأحاسيس

(١) التكريتي، **آفاق بلا حدود**، ط٣، انظر ص٢٠٧، ٢٠٨.

والصور والتخيل، وينفذ بقدرة هائلة وسريعة لما تضعه فيه من برامج وأفكار وأهداف ومشاعر وخطط..

ففيه يوضع البرنامج الرئيسي مثل برنامج ويندوز في الكمبيوتر، ولكن **لكي يحقق لك عقلك الباطن ما تريده لا بد من مراعاة ما يلي:**

١- الاسترخاء والهدوء.

٢- التنفس العميق والزفير ببطء بعد حبس الهواء.

٣- التركيز.

٤- التكرار (للفكرة أو الهدف الذي تريد تحقيقه).

٥- الاستمرار حتى بعد تحقق ما تريد للتأكيد على الفكرة وضمان استمراريتها.

٦- العمل والأخذ بالأسباب، مع طلب العون من الله تعالى؛ فبقدرته وفضله وعونه، وبما منحه للعقل الباطن؛ الذي سخره الله تعالى لنا سوف نحصل على ما نريد، وسيتحقق بإذنه تعالى.

٧- الإلحاح في الدعاء وأنت موقن بالإجابة مع الأخذ بالأسباب. فكل شيء بيده تعالى، وهو أكرم من سئل، وخير من أعطى.

٨- تخيل وتصور الوضع الجديد الذي تتمناه.

٩- ربط الفكرة- أو الموضوع- الذي تريد تحقيقه بمشاعر الفرح والسرور (العقل الباطن يعرف ويعمل فقط على الأفكار التي امتزجت بالعاطفة والشعور).

١٠- الحواس الخمس لها دور في السيطرة على العقل الباطن؛ لذا لا بد من الاستفادة منها حين تبرمج عقلك اللاواعي.

١١- كن إيجابيًّا ومتفائلًا بتحقيق تلك الأهداف؛ حسن الظن بالله عبادة يثاب فاعلها.

١٢- تحديد الهدف بدقه ووضوح: فمثلًا إذا كان هدفك الصحة لا بد أن تتسلح بالمعلومات الطبية والصحية الكفيلة بضمان صحتك، والعمل على اتّباع تلك النصائح؛ بتناول الغذاء السليم، والبعد عن الإرهاق، فالعقل الواعي لا بد أن يعين العقل الباطن.

"أشار الطبيب راينر شتانجه، وهو اختصاصي الطب الباطني وكبير الأطباء في قسم المداواة الطبيعية في مستشفى إمانويل ببرلين إلى أن غالبية الأمراض تشفى وحدها. ويذهب الطبيب الألماني جيرالد هيوتر، المختص بالبيولوجيا العصبية، إلى أبعد من ذلك ويقول: كل شفاء هو شفاء ذاتي. لا يمكن لشخص أن يجعل شخصًا آخر في صحة جيدة، وهذا لا يعني أنه لا يتعين عليك زيارة الطبيب إذا كنت تعاني من مشكلة طبية بالطبع.

وقال هيوتر: يكمن فنُّ الطب في تسهيل عملية الشفاء الذاتي على المريض، مضيفًا أن قوى الشفاء الذاتي تتحفز بتشجيع الطبيب، واعتقاد المريض أنه أو أنها ستتحسن، ولا تلعب توقعاتك دورًا في الشفاء فحسب، ولكنها- أيضًا- عامل في أن تمرض من عدمه في المقام الأول، وقال شتانجه: الأفكار والمشاعر لديها تأثير كبير على صحة الشخص.

وأكد أستاذ الطب النفسي في جامعة كارنيجي ميلون في بيتسبورج في بنسلفانيا شلدون كوهين أن الجسم يعالج نفسه بنفسه عندما يعتل بشكل أو بآخر، ويسيطر العقل على الكائن البشري المعقد؛ مثل مركز القيادة، ينظم النظام القلبي الوعائي والتوازن الهرموني، وكذلك الأجهزة العصبية والمناعية.

وقال هيوتر: حال ما يستقبل العقل إشارة أن شيئًا ما خطأ في مكان ما؛ فإنه يُفَعِّل قوى الشفاء الذاتي للجسم. وعلى سبيل المثال يصلح الجسم باستمرار الخلايا ويجددها بدون إدراكنا لهذا"[1].

فالشباب الدائم هو انعكاس لما ارتكز في فكر الإنسان، وهو انعكاس لمعتقدات

(١) جريدة مكة، ٢٠١٧/٤/٢٦ م، ص٢٠.

وأسلوب حياة ذلك الإنسان مما يؤثر على نفسيته وعلى صحته وحيويته؛ يشيخ الإنسان إذا منع روحه من الانطلاق، ومنع جسده من العمل، ومنع عقله من التفكير، وأعرض عن الحياة ومتعها، وسيطر عليه الخوف والحسد والكره والأنانية والغضب والتعصب والقلق والشك... وتوهم الضعف والمرض وضخم في عقله الخوف من أي عرض... العواطف والمشاعر والأفكار السلبية إذا سيطرت على عقل الإنسان وفكره شاخ وهرم.

وإذا ما غذى روحه بتلاوة القرآن، وبالذكر، وبطاعة الله، واجتنب المحرمات، وعاش بالأمل والتفاؤل، وملأ قلبه حسن الظن بالله، ورجاء عونه، ورحمته، وسيطر الاتجاه الإيجابي على عقله وفكره- انعكس ذلك على نفسيته وصحته وعلى أسلوب حياته كلها؛ فتجده منطلقًا يمارس حياته بروح الشباب فهو صاحب روح مشرقة ووجه دائم التبسم، يحيا بالأمل والتفاؤل والرضا والحب والتسامح والصفح والرفق والكرم والعطاء والشجاعة والحماس والحيوية... والتفهم فهو لا يهتم لصغائر الأمور ولا يضخم منها، فإذا ما أطلق العنان لروحه، وتوقع الخير، وأقنع نفسه أنه بخير وصحة سليمة وعافية، واستمر في العمل، والتفكير، واستمتع بالحياة وطيباتها؛ كان شابًّا يحيا كالشباب حتى لو تقدم به العمر. سر السعادة والحفاظ على روح الشباب يكمن في ذكر الله وطاعته، وفي العمل والإنجاز، وفي صفاء القلب ونقاءه، فكم من الشباب تشيخ! وكم من الشيوخ عاش شابًّا!

قدرات العقل الباطن: العقل الباطن بإمكانه مساعدتك على تحقيق أهدافك المادية والمعنوية، والحصول على إنجازات غير محدودة، وهو على اتصال مباشر مع العقل الكوني، والذكاء اللانهائي، والإلهام المفاجئ، والحدس، والإدراك عن بعد، والبصيرة، ويمكنه الكشف عما كان غامض عليك... كل هذه القوى من هذا المستوى من العقل الباطن هي إمكانيات وقوى ومستويات عالية من الطاقة والقدرة التي أنعم الله بها علينا.

"العقل الباطن ليس فقط مسئولًا عن تخزين الذكريات والأحاسيس، ولكنه- أيضًا-

موقع الإبداع والحدس والأفكار، وكل هذه الأشياء غير ملموسة"(١).

العقل الباطن يوقظ وينشط أعلى نوع من الطاقة التي زودنا الله تعالى بها في العقل والجسم الإنساني، وعندها- غالبًا- ما تظهر معجزات بفضل الله تعالى؛ فيشفى المرض، ويتحقق ما لم يكن يتوقع الإنسان حدوثه... وبذلك يكون الإنسان الكامل الصحيح الذي خُلِق في أحسن تقويم.

"العقل الواعي يتعلق بالموضوع ويتعلق بالمنطق، يدرك السبب والنتيجة، ويتلقى معلوماته عن طريق الحواس، ويقابلها بما هو مخزون في الدماغ من معلومات سابقة؛ فيحلل ويركب، ويستنتج، ويستقرئ. أما العقل الباطن فهو يتعلق بالذات، أي: بالعالم الداخلي للإنسان، وهو لا يفهم المنطق، ولا يميز بين الخطأ والصواب، إنما يعتبر كل ما لديه حقًّا وصوابًا، ولا شيء غير ذلك.

العقل الواعي هو الموجه والمرشد الذي يقبل الفكرة أو يرفضها. أما العقل الباطن فهو المنفذ الذي يقوم بتحقيق ما أقرَّه العقل الواعي. والعقل الباطن طاقة محايدة، يمكن أن تغير حياة الإنسان نحو الأفضل، أو نحو الأسوأ، ويمكن أن يقود صاحبه إلى الخير أو إلى الشر. كل ذلك يعتمد على ما يستقر فيه.

إن الحياة اليومية للإنسان، والنشاطات المتنوعة له، والمعلومات التي تصل إلى دماغه عن طريق الحواس الخمس؛ كلها تؤثر في عقله الباطن. ولكن هذا التأثير غير مبرمج وغير منظم. أي: أنه تأثير عشوائي. وقد تكون هناك أنماط من التأثير في العقل الباطن تتصف بالرتابة والتراكم؛ منها: التربية والتعليم، ومجموعة القيم والأفكار السائدة في المجتمع، وجود العائلة والعلاقات بين أفرادها، ووسائل الإعلام المتنوعة؛ كالصحف والراديو والتلفزيون. إلا أن تأثير هذه الوسائل في العقل الباطن هو تأثير تراكمي بطيء يستغرق وقتًا طويلًا في أغلب الأحيان...

(١) سليمان، **التفكير.. أساسياته وأنواعه، تعليمه وتنمية مهاراته**، ط١، ص١٥٨.

=

وهناك أربعة أنواع من الطرق تؤثر في العقل الباطن تأثيرًا تراكميًّا عشوائيًّا، وهي: البيئة، والانتماء، والشخصية المؤثرة، والعواطف الحادة"(١).

٤- التفكير الإيجابي والتفكير السلبي: العقل الذي مكانه القلب هو مصدر التخيل والتفكير والإحساس والمشاعر؛ فالتفكير هو تخيل لحظي؛ الخيال الإيجابي أو السلبي يتحول إلى أفكار إيجابية أو سلبية؛ أي: أن التخيل يشكل الفكر الذي هو التوجه العام، فكر الإنسان يترجم في صورة كلمات، والكلمات تتحول إلى أفعال، والأفعال بمداومة ممارستها تتحول إلى عادات وسلوكيات، والعادات تغرس في الإنسان فتتحول إلى طباع ونمط حياة يرسم توجهه العام؛ أي: ينبِّئ عن فكره؛ ولا يمكن تغيير طباع الإنسان وتغيير سلوكه وتغيير نمط حياته وتوجهاته العامة إلا بتغيير تفكيره. من هنا تأتي خطورة الخيال والأفكار السلبية التي تراود عقولنا؛ لذا ينبغي إدراك كيفية تأثيرها، وطريقة تحولها للأعمال وطباع تأثر على حياتنا وحياة من حولنا.

"الإحساس والإدراك الحسي هي عمليات آنية، تقريبًا تتم في وقت قصير جدًّا. أما التفكير فيأخذ وقتًا أطول. والتفكير: هو عملية (معالجة) للمعلومات. فهناك كم كبير من الصور والأصوات والإحساس من الخارج عن طريق الحواس، ومن الداخل من الذاكرة. التفكير: هو عملية تصنيف ومقارنة وتقييم لهذه المعلومات على نظام الإيمان والاعتقاد والقيم والمعايير الموجودة في العقل الباطن. وفي عملية التفكير تجري عملية تحليل المعلومات وتنسيقها في سُلَّم الأهمية، ثم ترتيب الأنماط، وبالتالي صياغة استراتيجية ينتج عنها تعبير لغوي أو سلوكي، كما تنتج عنها تأثيرات فسيولوجية في العضلات والتنفس، ولون البشرة، وتعبيرات الوجه... إلخ. ولكل شخص طريقته الخاصة في إجراء هذه العملية المعقدة التي نسميها التفكير. ومن هذا التعبير اللغوي والسلوكي والفسيولوجي يمكن معرفة استراتيجية التفكير والنظام التمثيلي للشخص. وبالتالي يمكن التعامل معه بطريقة أكثر فاعلية، وأكثر كفاية. إن النشاط الإنساني

(١) التكريتي، **آفاق بلا حدود**، ط٣، انظر ص٢٠٩، ٢١٠.

في نهايته هو تعامل مع الآخرين: بيعًا أو شراء، أو محاورة، أو تفاوضًا؛ في البيت، أو في المكتب، مع الزوجة والأولاد، أو مع الأصدقاء والأقارب، أو مع رئيس العمل أو مع المجتمع. فإذا عرف الإنسان كيف يتعامل مع الآخرين بالطريقة الصحيحة المؤثرة- فإنه يكون أقرب إلى النجاح"(١).

علينا البعد عن التشاؤم والتفكير السلبي، وعلينا حماية أنفسنا من المشاعر السلبية والإحباط. ولكي يكون الإنسان إيجابيًّا عليه أن يكون متفائلًا في تفكيره، وحتى في ظنونه وتوقعاته حتى في أصعب الأزمات والمواقف والأحداث، ولا يتأتى ذلك إلا بالنظر إلى النواحي الإيجابية في الأحداث، والبحث عن الحكمة من حدوثها، والمنافع والمزايا والخير الذي تحمله في طياتها، فلا يوجد شَرٌّ مطلق، ولا يوجد خير مطلق، فالمتفائل يبحث عن الجانب المضيء في كل موقف، ويسعى للبحث عن حلول بدلًا من لوم نفسه، أو لوم الآخرين وجعلهم شماعة لأخطائه، ويستخلص الدروس من كل مشكلة فتتكون لديه حصيلة من التجارب والخبرات.

"أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا حَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، وَذَكَرَ ابْنُ سَلْمٍ آخَرَ مَعَهُ: أَنَّ أَبَا يُونُسَ، حَدَّثَهُمْ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ**»(٢).

"المفكر: هو الشخص الذي يضع الفكرة في ذهنه... هو الأساس والسبب في كل شيء؛ فهو الذي يُقرر ما يريد، ثم يختار الأسلوب ويضعه في الفعل. المفكر عنده الاختيار أن يضع في ذهنه أفكارًا سلبية أو أفكارًا إيجابية.. أفكار سعادة أو أفكار تعاسة.. أفكارًا رُوحانية، أو أفكارًا دنيوية.. أفكارًا صحية أو أفكارًا غير صحية.

(١) التكريتي، **آفاق بلا حدود** ، **ط**٣، **ص**١٩٥، ١٩٦.

(٢) أخرجه ابن حبان في **صحيحه، موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة**، ط٤، كتاب الرقائق، باب حسن الظن بالله تعالى- ذكر البيان بأن الله جل وعلا يعطي من ظن ما ظن؛ إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، ج ٢، ص٤٠٥، رقم (٦٣٩).

المفكر مثل الفلاح الذي يقرر ما يريد من محصول؛ فيختار البذور التي يزرعها، ثم يرويها ويهتم بها حتى يحصل على المحصول الذي يريده؛ فهو يحصل على نتائج البذور، فلو أراد عنبًا فهو يضع بذور العنب لكي يحصل على العنب، ولو أراد خيارًا أو جزرًا أو فاصوليا لاختار البذور المناسبة؛ لكي يحصل على المحصول من نفس النوع، تمامًا مثل المفكر؛ فهو الذي يقرر ويختار نوع الفكر الذي يضعه في ذهنه، فيتحول الفكر إلى تفكير، ومنه إلى تركيز، ثم أحاسيس، ثم سلوك، ثم نتائج من نفس نوع الفكرة، فلو كانت الفكرة سلبية ستكون النتيجة سلبية، وإذا كانت الفكرة إيجابية ستكون النتيجة إيجابية.

فلو عرف المفكر أن فكرة سلبية واحدة يضعها في ذهنه ويكررها كل يوم ولمدة ستة أشهر– قد تكون بداية كارثة صحية ونفسية، وأيضًا مادية؛ لذلك يجب على المفكر أن يختار بحرص شديد الأفكار التي يضعها في ذهنه، تمامًا مثل الفلاح الذي يختار بحرص شديد البذور التي يضعها في الأرض.

عندما يقرر المفكر ويختار فكرة معينة– سواء كانت هذه الفكرة سلبية أم إيجابية– فهو يضعها في ذهنه، وهنا يتعرف عليها العقل ويقوم بتحليلها من كافة الزوايا، ثم يعطي لها منطقًا ومعنى مبنيًّا على معلومات مشابهة متواجدة في مخازن الذاكرة، ثم يقوم بالمقارنة بينها وبين أفكار أخرى مشابهة، وأخيرًا يبحث العقل في كافة الملفات العقلية في أيَّة معلومات تدعم الفكرة التي وضعها الشخص في ذهنه.

وبذلك أصبحت الفكرة لها معنى ومنطق وجاهزة للاستعمال؛ فيصبح كل انتباه وتركيز الشخص على الفكرة، مما يسبب الأحاسيس، ثم السلوك والنتائج"[١].

مما سبق يتضح أهمية الأفكار السلبية أو الإيجابية التي تجول في فكر الإنسان؛ لأنها سوف تتحول إلى أفعال وممارسات وطريقة حياة؛ لذا لا بد من مراقبة الأفكار التي تجول في خلدنا، كما ينبغي مراقبة الأفكار السلبية التي تصل إلى عقولنا عن طريق الآخرين؛ لأنها تشكل

(١) الفقي، **استراتيجيات التفكير**، ط١، انظر ص٩، ١١.

خطورة، فهي تبرمج عقولنا وعقول أبنائنا؛ لتحقيق أهدافهم المغرضة الهدامة.

كما أنه يمكننا تعديل سلوك الفرد بتنمية التفكير الإيجابي لديه؛ تجاه ذاته وتجاه الآخرين وتجاه مجتمعه بشكل عام، بالنظر إلى الذات والآخرين والمجتمع عمومًا بنظرة خير وتفاؤل وأمل بدلًا من نظرة الريبة والشك والشر التي تؤدي لرؤية العالم بشكل مظلم تحيط به المشاكل من كل ناحية.

"التفكير الإيجابي: هو مصدر قوة، وأيضًا مصدر حرية.. مصدر قوة؛ لأنه سيساعدك على التفكير في الحل حتى تجده، وبذلك تزداد مهارة وثقة وقوة، ومصدر حرية؛ لأنك ستتحرر من معاناة وآلام سجن التفكير السلبي وآثاره الجسيمة.

الحياة التي تعيشها الآن ليست إلا انعكاسًا من أفكارك وقراراتك واختياراتك أنت؛ سواء كنت مدركًا لذلك أم لا، ولو أخذت المسئولية تكون قد بدأت الطريق إلى التغيير والتقدم والنمو. ومن المحتمل أنك لا تستطيع التحكم في الظروف، ولكنك تستطيع التحكم في أفكارك؛ فالتفكير الإيجابي يؤدي إلى الفعل الإيجابي والنتائج الإيجابية"(١).

فكلما كانت الصورة الداخلية المرسومة لديك عن ذاتك أو الغير صورة إيجابية؛ كلما كانت تصرفاتك وسلوكك معه سلوكًا إيجابيًّا نحو الأفضل والأمثل. فالصورة الذاتية تمثل هويتك التي تحدد قيمك وسلوكك وفكرك وأسلوب تعاملك.

علينا استخدام الكلمات والعبارات الإيجابية حين نتحدث مع ذواتنا أو مع الآخرين، والعمل بإيجابية أيضًا؛ لترك بصمة خير على حياتنا وحياة الآخرين، فبمحبة الناس ونشر الحب بينهم ومساعدتهم وتقديم النصح المخلص لهم نستطيع بسط الخير والأمن والطمأنينة في الناس.

وعلينا التعامل بروية وحكمة مع أخطاء الآخرين؛ فهم بشر غير معصومين، ووقوع الخطأ منهم أمر وارد بسبب الطبيعة البشرية؛ فلا بد من التثبت من وقوع الخطأ أصلًا ومن

(١) الفقي، **استراتيجيات التفكير** ، ط١، ص١١٠.

المخطئ نفسه؛ فننكر فعله ونبغضه ونتبرأ من الخطأ، لا من الشخص الذي صدر عنه، وعلينا أن نُشركه في تصحيحه؛ لتعليمه وتعويده على الصواب والخير؛ وبذا نكسبه في جانب الصواب والخير بدل أن يتعصب للخطأ الذي وقع فيه، ويصر عليه دفاعًا عن ذاته.

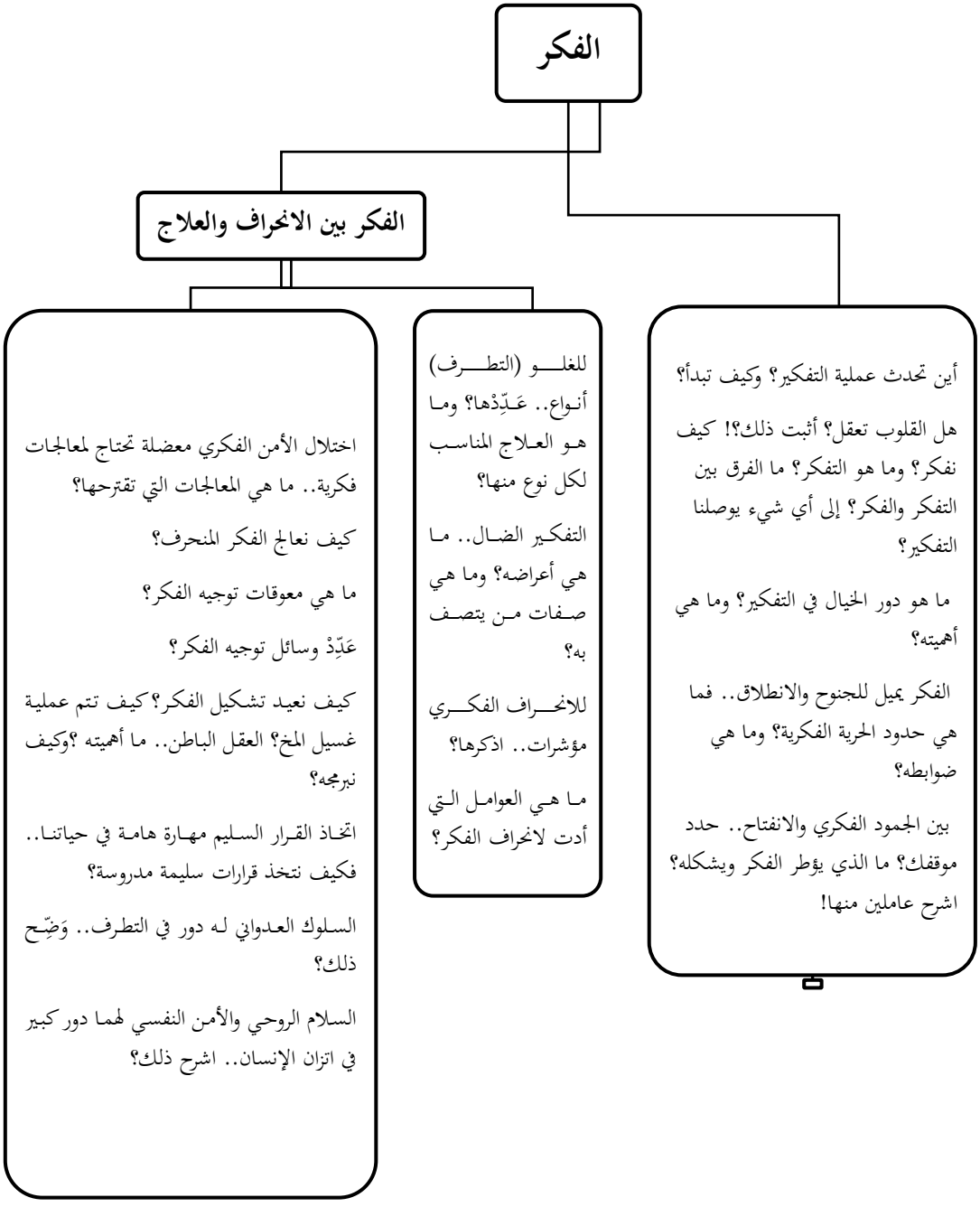
الفكر
الفكر بين الانحراف والعلاج
أين تحدث عملية التفكير؟ وكيف تبدأ؟
هل القلوب تعقل؟ أثبت ذلك؟! كيف نفكر؟ وما هو التفكر؟ ما الفرق بين التفكر والفكر؟ إلى أي شيء يوصلنا التفكير؟
ما هو دور الخيال في التفكير؟ وما هي أهميته؟
الفكر يميل للجنوح والانطلاق.. فما هي حدود الحرية الفكرية؟ وما هي ضوابطه؟
بين الجمود الفكري والانفتاح.. حدد موقفك؟ ما الذي يؤطر الفكر ويشكله؟ اشرح عاملين منها!
للغلو (التطرف) أنواع.. عَدِّدْها؟ وما هو العلاج المناسب لكل نوع منها؟
التفكير الضال.. ما هي أعراضه؟ وما هي صفات من يتصف به؟
للانحراف الفكري مؤشرات.. اذكرها؟
ما هي العوامل التي أدت لانحراف الفكر؟
اختلال الأمن الفكري معضلة تحتاج لمعالجات فكرية.. ما هي المعالجات التي تقترحها؟
كيف نعالج الفكر المنحرف؟
ما هي معوقات توجيه الفكر؟
عَدِّدْ وسائل توجيه الفكر؟
كيف نعيد تشكيل الفكر؟ كيف تتم عملية غسيل المخ؟ العقل الباطن.. ما أهميته ؟وكيف نبرمجه؟
اتخاذ القرار السليم مهارة هامة في حياتنا.. فكيف نتخذ قرارات سليمة مدروسة؟
السلوك العدواني له دور في التطرف.. وَضِّح ذلك؟
السلام الروحي والأمن النفسي لهما دور كبير في اتزان الإنسان.. اشرح ذلك؟

الخاتمة

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه، كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصَلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسَلَّم تسليمًا كثيرًا.

وبعد.. فقد اخترت موضوع بحثي هذا (معالجات فكرية)؛ لما نشاهد جميعًا من حال أمتنا الإسلامية التي تخلفت عن دورها المناط بها.. تخلفت عن قيادة ركب الحضارة الإنسانية، مما أدى للكثير من المشاكل، وأحدث خللًا فكريًّا أدى إلى تدهور الأمن الفكري في العالم بأسره؛ فأصبح العالم يشكو من العنف ومن ظاهرة الإرهاب، اختل الأمن الداخلي، كما اختل الأمن الخارجي، بسبب عنف وإرهاب الدول؛ فالحروب مستعرة في كل أرجاء المعمورة، ناهيك عن العنف المعنوي المتمثل في رفض الآخرين وعدم تقبلهم، والحجر على تفكيرهم، ومنعهم من حقوقهم البديهية؛ العنف المعنوي الذي يصل لحد السخرية والتسفيه والاحتقار والتكفير.

لذلك أعددت خطة بحثي هذا- مستعينًا بالله، ثم بفضل توجيهات معلمي الأفاضل- وفيها: عنوان البحث- ملخص البحث- مقدمة- إشكالية البحث- أسئلة البحث- أهداف البحث- أهمية البحث- الدراسات السابقة- موضوع البحث- حدود البحث- منهج البحث.

الخاتمة- نتائج البحث- التوصيات- قائمة المصادر والمراجع.

ثم تناولت بالدراسة والبحث على قدر ما أوتيت من جهد وقدرة بشرية لا تخلو من العجز والقصور الأبواب والفصول والمواضيع التالية:

الفصل الثالث: معالجات فكرية ونفسية. ومن مواضيعه: معيقات توجيه الفكر. وسائل توجيه الفكر. إعادة تشكيل الفكر.

وبعد ذلك أوردت خريط ذهنية، ثم خاتمة مختصرة للبحث، ثم نتائج البحث والتوصيات، وبعدها قائمة المصادر والمراجع.

كل ذلك في ضوء الكتاب والسنة النبوية الشريفة، كما جمعت كل ما استطعت جمعه من المصادر، والمعاجم، والمراجع العربية، والأجنبية، والإلكترونية؛ فيما يتعلق بموضوع البحث لأهتدي بها؛ سائلًا الله العظيم الهداية والتوفيق لكل ما يحبه ويرضاه.

نتائج البحث

١- الأمن الفكري يعتمد على أسس الدين الذي هو مصدر عِزّنا وتوازننا؛ فمنه نستمد عقيدتنا، وبه نُقَوِّم سلوكنا، الولاء له والانتماء إليه. كما أن الأمن الفكري مرتبط بالعقل الذي هو مناط التكليف، ولا يمكن تغيير طباع الإنسان، وتغيير نمط حياته، وتغيير توجهاته العامة إلا بتغيير فكره.

٢- الفكر لا يُجابه إلا بالفكر، والأرواح والنفوس الخالية لا يملؤها إلا الدين، البشر عبر التاريخ لم يوجد شيء يقودهم ويوحدهم ويجمعهم على شعور ومنهج مُلزم سوى الدين. الدين هو الذي يهذب أخلاق الناس ويهذب سلوكهم وتصرفاتهم.

التوصيات

في ضوء النتائج السابقة توصلت الدراسة إلى عدة توصيات هي:

أولًا: التوصيات العامة:

١- إنشاء وزارة في كل دولة تكون مسئولة عن الأمن الفكري والسِّلم العالمي؛ للتصدي لانحراف الفكر والتصدي لظاهرة العنف والإرهاب، والغزو الفكري... بكل الوسائل المتاحة.

٢- أن تقوم الدول بعمل مراكز فكرية لدراسة ظاهرة اختلال الأمن الفكري في العالم، كما ينبغي الاستفادة من نتائج البحوث الأكاديمية التي تمت، وتطبيقها على الواقع.

ثانيًا: التوصيات الخاصة:

كما آمل من الباحثين الكرام تقدير أهمية دراسة موضوع المعالجات الفكرية، واستكمال البحث فيه؛ لما له من أهمية علمية وعملية.

١- دراسة الفكر؛ لما له من صلة وثيقة بالأمن الفكري.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: – المصادر العربية:

القرآن الكريم.

١- الدمشقي، محمد منير، ١٣٤٦هـ، **المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم**، د. ط، بيروت: دار القلم.

٢- عبد الباقي، محمد فؤاد، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ط ٢، القاهرة: دار الحديث.

٣- عصر، صبحي عبد الرءوف، ١٩٩٠م، **المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم**، د. ط، مصر: دار فضيلة للنشر والتوزيع.

٤- مجمع، اللغة العربية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، **المعجم الوسيط**، ط٤، مصر: مكتبة الشروق الدولية.

٥- **موسوعة الحديث الشريف الكتب الستة**، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، بإشراف ومراجعة: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ط٤، الرياض: مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع.

٦- ابن هشام، أبو محمد؛ عبد الملك، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م، **سيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم**، تحقيق: مجدي فتحي السيد وفتحي أنور الدابولي، ط١، طنطا: دار الصحابة للتراث.

ثانيا: – المراجع العربية:

٧- التكريتي، محمد، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، **آفاق بلا حدود.. بحث في هندسة النفس الإنسانية**، ط٣، الرياض: دار المعارج للنشر والتوزيع.

٨- حمزة، مختار، ١٩٨٢م، **أسس علم النفس الاجتماعي**، ط٢، جدة: دار البيان العربي.

٩- السبيعي، ونيان عبيد، ١٤٣٤هـ، **دور الجامعات السعودية في تعزيز الأمن الفكري**، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية.

١٠- سليمان، سناء، ٢٠١١م، **التفكير.. أساسياته وأنواعه، تعليمه وتنمية مهاراته**، ط١، القاهرة: عالم الكتب.

١١- أبو سوسو، سعيدة محمد، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، **مدخل علم النفس في ضوء القرآن والسنة**، ط١، د. م، دار الفكر العربي.

١٢- عيسوي، عبد الرحمن محمد، د. ت، **دراسات في علم النفس الاجتماعي**، د. ط، بيروت: دار النهضة العربية.

١٣- الفقي، إبراهيم، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م، **استراتيجيات التفكير**، ط١، مصر: الراية للنشر والتوزيع.

١٤- المؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري المفاهيم والتحديات، ١٤٣٠هـ، **الأمن الفكري وأسسه في السنة النبوية**، بادي، جمال؛ شوقار، إبراهيم، الجامعة الإسلامية- ماليزيا.

١٥- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، **غزو في الصميم.. دراسة واعية للغزو الفكري والنفسي والخلقي والسلوكي**، ط٣، دمشق: دار القلم.

١٦- نشواتي، عبد المجيد، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م، **علم النفس التربوي**، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٧- الهاشمي، عبد الحميد محمد، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، **المرشد في علم النفس الاجتماعي**، ط ٢، جدة: دار الشروق.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

١٨- باين، تيم، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م، **الفكر مقدمة بالغة الإيجاز**، ترجمة: فاضل لقمان جتكر، ط١، الرياض: العبيكان للنشر.

رابعًا: صحف إخبارية:

١٩- جريدة مكة، السعودية، ٢٦/ ٤/ ٢٠١٧م.

خامسًا: المراجع شبكة الإنترنت:

٢٠- أبجد، "موسوعة الأدب العربي"، الشاعر: أبو نُوّاس :http //www.abgad.com/poem/35424/%D9%81%D9%8A-

استعرض بتاريخ ١٣/ ٦/ **١٤٣٧هـ.**

٢١- أبجد، "موسوعة الأدب العربي"، الشاعر ابن الرومي

http: //www.abgad.com/poem/35424/%D9%81%D9%8A

استعرض بتاريخ ٢٠/ ٩/ **١٤٣٧هـ.**

٢٢- "جامع خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز- رحمه الله- للسنة النبوية المطهرة"،

http: //sunnah.alifta.net/Default.aspx

استعرض بتاريخ ٨/ ٥/ **١٤٣٧هـ.**

٢٣- "المعاني"، http: //www.almaany.com/

استعرض بتاريخ ١٦/ ٦/ **١٤٣٧هـ.**

٢٤- الهميلي، جمال، "حماية الفكر"،

https:
//www.youtube.com/watch?v=f4lU6x7XFWw&list=PLNoSnl36WM8kpzYtdbnuiDK4OhEhDehFp

استعرض بتاريخ ١٣/ ٢/ ١٤٣٧هـ.